

كَلِمًا أَوْ قَدُونًا رَايَ النَّحْرِبَ أَطْفَأَهَا اللَّهُ

# هَذَا هُوَ الْحَقُّ!

رَدُّ عَلَى مَقْبُولِيَّاتِ كَاهِنِ كَنِيسَةِ

بِقَدَمِهِ  
ابْنِ الْخَطِيبِ

صاحب القرآن . ووضح التفسير . وغرب القرآن

”بَلْ تَقْدِرُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ“

الطبعة الأولى

سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

حقوق الطبع والنقل محفوظة

المطبعة المصيرية ومكتبتها

تأسست عام ١٩٢٤  
سوق الأوقاف بأرض شريف - شارع عبدالعزیز  
ستيفوت ٩٠٠٥٣٨

كَلَّمْنَا أَوْ قَدَّوْنَا نَارًا لِلْحَرْبِ، أَظْفَأَهَا اللَّهُ

# هَذَا هُوَ الْحَقُّ!

«بَلْ تَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ»

بِسْمِ اللَّهِ  
ابن الخطيب

مسانيد القرآن . وأوضح التفسير . وغريب القرآن

الطبعة الأولى

سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

حقوق الطبع والنقل محفوظة

المطبعة المصيرية ومكتبتها

سنة تاسست عام ١٩٢٤

شرف الأوقاف بأرض شريف . شارع عبدالعزير

مسكينوس ٩٠٠٥٣٨



”قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ  
سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ  
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا  
بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا  
فَقُولُوا الشُّعَدَاءُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ“

## مقدمة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولي من الدن

والصلاة والسلام على إمام الرسل ، وسيد الكل ، وخير الأنام ، وخاتم الأنبياء الكرام !

النور الهادى ، والسر السارى ؛ محمد بن عبد الله ، النبي الأمى ، صاحب الدين القويم ، والخلق المستقيم ؛ الذى أرسله الله تعالى رحمة للعالمين (١) ، وهداية للسالكين ، وبعثه بخير دين ، وأنزل على قلبه الكتاب المستبين ؛ فهدى به قلوباً غلفاً ، وأسمع آذاناً صمماً ، وبصر أعيناً عمياً ؛ ونقل أمته من الجاهلية الجهلاء ، إلى الحنيفية السمحاء ، فكانوا خائفاه فى الهداية ، وأمناءه فى الرسالة ، وصاروا — بما فهموا من الآيات — نبراساً للهداة ، وقمماً للغواة !

وقد انتشر دينه العظيم فى أقطار الدنيا انتشار أشعة الشمس عند شروقها ، والكواكب عند بزوغها . فاستنارت به قلوب أناس مهتدى الله تعالى لهم سبيل الهداية : فاستدلوا به عليه ، واهدوا بإنعامه إليه ؛ عرفوا الله فعرفهم ، ورضوا عنه فرضى عنهم ، وأحبوه فأحبهم ؛ ذلك هو الفوز العظيم .

---

(١) المالمين : كل ما سوى الله ، من مخلوقاته ، فى أرضه وسماواته ، طائفيه وعصانه رسله ، وأنبيائه ، وملائكته ، جنه وإنسه !

وحاربه أناس طمس الله تعالى بصائرهم ، وأعمى أبصارهم ؛ فباءوا بالخزي  
في الدنيا ، والعذاب في الآخرة ، ذلك هو الخسران المبين .

وزعم آخرون الإيمان بعيسى وما هم به بمؤمنين فقد قال لهم : إني رسول الله  
إليكم ، فقالوا : بل ابنه .

وعادوا مستصغرين البنوة ؛ فزعموا له الألوهية المطلقة كاملة غير منقوصة !

فهؤلاء سيجزون صنيعهم ، ويومون بذنبهم ، يوم يقول الله تعالى : يا عيسى  
ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك : ما يكون  
لي أن أقول ما ليس لي بحق .

وعندئذ يعلم المبطلون ؛ في أى زور يخوضون ، وأى إثم يرتكبون !

وهذا الذى يدعون ألوهيته ؛ لم يؤمنوا به حق إيمانه ؛ فقد أحيا لهم الميت ،  
وأبرأ الأكمه والأبرص ، وخلق لهم من الطين كهيئة الطير ، بإذن الله ، فلم يكف  
كل ذلك لإقناعهم ؛ بل قال له رؤسائهم : هل يستطيع ربك أن ينزل علينا  
مائدة من السماء ،

وبعد كل الذى لاقاه من عنثهم وبغيتهم : لم يؤمنوا به كنىي — كما أراد الله تعالى  
له — بل آمنوا به كإله خالق ، رازق قادر !

وبعد ذلك أمسكه أعداؤه — وهو الإله القادر — وأنزلوا به صنوفاً من  
التعذيب والتنكيل ؛ فلم يدافع عنه أحد من عباده ؛ بل أسلوه لجلاديه ؛ فلم يكتفوا  
بتعذيبه ؛ بل قتلوه — فى نظرهم — شر قتلة . فلما قتل هلال متبعوه وكبروا ،  
واعتبروا صلبه لإحدى النعم التى اختصوا بها ؛ فقد اقتداهم الإله بابنه ؛ وطاروا  
فرحاً بهذه العقيدة الفاسدة ، والنحلة الكاسدة !

وإذا كان اليهود صلبوا المسيح ففدى به الله تعالى العصاة والطغاة من عباده ؛  
فقد قتلوا من قبله زكريا ويحيى ، فهل كانا للقداء أيضاً أم راح دمهما هدرأ فلم  
يفديا أحداً !؟

أما بعد : فقد لفت نظري أحد المؤمنين الموحدين إلى كتاب أصدره كاهن كنيسة بالجمهورية العربية المتحدة ، وقد أسماه « الحق » ، وما فيه من كلمة واحدة تنسب إلى الحق ! بل هو والحق ضدان لا يجتمعان !

فبدأت في قراءته متمعناً ما جاء فيه . فعجبت كل العجب : كيف يجرؤ إنسان — بالغاً ما بلغ من العتة والسفه — أن يعتدى على مقدسات قوم يعيش في كنفهم ، ودين يأمر أهله بالإحسان إلى أرباب كل دين وملة تخالفه ؟ كيف تسول له نفسه الآثمة أن يحيل القرب بعداً ، والود بغضاً ، والسلم حرباً ، والأمان خوفاً ؟

كيف يرتضى لنفسه مركب الهوان ، بعد أن أعزه الدين الذي يطعنه ، وأحبه أهله ؟ بل جعلوه واحداً منهم ، واعتبروا إكرامه ، والحفاظ على عبادته : إحدى شعائر عباداتهم ؟

لقد عجبت كيف يمتطي كاهن من كهان المسيحية مثل هذا المركب الصعب الحشن ؟ فيزج بنفسه وبأبناء ملته في جدل لا يناههم منه إلا السوء والهوان والفضيحة ! وقد يما قالوا : الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها !

وباليت كتابه هذا كان كتاباً علمياً ينطق بمنطق العقلاء الألباء ، ويبحث بحسب المفكرين المتدبرين . إذن لهان الخطب ، ولكنه منطق المحارب الموتور ، الأعشى ، الذي لا يبالي أين يقع سهمه : أفي نحره ، أم في صدر عدوه ؟

ومن عجب أن يصدر كتابه بصورة غبطة البطريرك : البابا كيرلس السادس ؛ ليؤم السذج والبسطاء من ملته أن ما قاله في كتابه قد وافق عليه الأب الروحي للمسيحية !

الذي نعتبره — نحن المسلمين — من الذين عناهم الله تعالى بقوله . ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون .

وقد حملى هذا الكتاب بتقريظ منسوب إلى أحد زملائه في الخطيئة : عميد كلية اللاهوت . الذى أظهر فى تقريظه : استحسانه للكتاب ، وبمآلاته لمؤلفه . وأسمى بذاءة مؤلفه : دفاعاً مجيداً جريئاً . وانحرافه عن جادة الحق والصواب : بجهوداً قبيهاً . وعملاً عظيماً !

فهو بذلك شريك له فى الإثم ، رفيق له فى الجرم !

قرأت هذا الكتاب وتمعنته ملياً ؛ وقد بدا لى - بادية ذى بدء - أن ألقى به فى سلة المهملات ؛ شأن كل موضوع تافه لا يقبل الجدل ، ولا يحتمل الرد .

لكنى فكرت : ألم يقرأ هذا الكتاب : البر والفاجر ، والمؤمن والكافر ؟ ألم يطلع عليه من أنار الله بصيرته : فيمتنه ويمقت كاتبه ؟ ويطلع عليه أيضاً من سود الله سريره ، وأعمى قلبه : فيعجب به ، ويقول فى نفسه : ها هو الدين الذى يزعم أهله أنه أصح الأديان ؛ وقد صيره أبونا الكاهن فى خبر كان ، وأبان بواضح الحججة والبرهان بطلانه وفساده !

وفكرت أيضاً : ما ذا يحدث لى نفسياً لو أبلغنى مبلغ أن امرأة أهان ابنى ، أو قذف أبى ؛ هل كنت أوتر الصمت والسكوت ، على غسل هذه الإهانة ، ومحو هذا القذف ؟ كل ذلك جال بخاطرى .

وفكرت : وأين ابنى وأبى ؟ بل أين أهلى ومالى وروحي ، من محمد بن عبد الله ؛ الذى لا يتم إيمان أحدنا حتى يكون أحب إليه من ماله وولده وروحه والناس أجمعين !

فشرعت فى الرد عليه ؛ لأرد كيدة فى نحره ، وأسقيه - محقاً - بالكأس التى أراد أن يسقيناه - مبطلا !

وقد نبأنا الحكيم الخبير - من قبل - بأمثال ذلك الكاهن ؛ فقال جل شأنه عن الوالد والولد : لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون .



وقد حاول في كتابه جاهداً أن يخفي ما في قلبه للإسلام من بغض ، وما في نفسه  
للسلمين من حقد : بالكلمة الناعمة الملس ، الخبيثة المرعى ١ ويستتر بالعبارة المزوقة ؛  
السم الدفين ١

وقد بسط كل طعنه وتجرّحه ، بل وسبابه في غلاف من اللين ، وأسلوب مليء  
بالرياء والنفاق ١

ولكنه رغم نفاقه وتستره : قد كذب القرآن الكريم بصراحة لاغموض فيها  
ولا لإبهام ، وطعن الرسول عليه الصلاة والسلام طعناً مريراً حقيراً ؛ وعاب الدين  
الإسلامي عيباً يخرج من عداد الأديان ١

كل ذلك بلفظ مزخرف يقطر سماً ١ وقول معسول يسيل علماً ١

ولكنى لن أجاريه في ريائه ، ولن أمالته في نفاقه ١ لأن الرياء : دليل الضعف  
— ولست بالضعيف — وقد قواني الله تعالى بالحجة السديدة التي لقننيها رسوله  
المصطفى المرتضى عليه الصلاة والسلام ١

ولأن النفاق دليل الكفر — ولست بالكافر — وقد أكرمني الله تعالى  
بالإيمان الذي لا يرتضى سواه ١ فقد وحدت الله تعالى فلم أشرك معه أحداً من  
عباده ، ولم أنسب إليه شريكاً ولا ولداً ١

ولما كان أسلوب هذا الكاهن يخفي بين طياته نفاقاً يعيبه ديننا الواضح الصريح ،  
والتواء يمقته إيماننا الصحيح : فقد أردت أن أكشف خبيثته ، وأن أكله بروح  
الإسلام ، التي تقول للمخطيء أخطأت ، وللآثم أئمت ؛ ولو كان ذلك المخطيء  
وهذا الآثم : كاهناً من الكهان ، أو راهباً من الرهبان ١

وتوخيت أن أقول ما في نفسي ولا أستتره بغلاف من المداهنة والملاينة ١

ففي استطاعة أي إنسان أن يتكلم بالكلمة الموقنة الناعمة : فهتز لها عرش  
الرحمن ، لما حوت من بهتان ، وتشتعل القلوب بها غيظاً وكهداً ، فإذا ماخوطف  
بأى لسان ، أو حوسب بأى بيان : لما كان ذلك عقاباً له ، أو زجراً لمثله ١

وقد يهول القارئ ما أقوله من سيء القول ؛ وقد أمرني ديني بالحسنى ، وادفع  
بالتى هى أحسن ، ولكنه حينما يقرأ ما كتبه ذلك الكاهن يستقل كل قول ،  
ويستصغر كل فعل !

لقد طعن هذا الأفاك فى خير دين ، وقذف خير نبي ، وعاب خير كتاب ؛  
فلا يجوز أن يلومنى لإنسان على سبق لسان أو على شدة فى قولى ، أو عبارة ندت  
فى منطقي ، فإن مثله — وقد فعل ما فعل — لا يخاطب إلا بمثل ذلك !

هذا وقد نقل فى كتابه بعض آيات الكتاب الكريم ؛ مستدلاً بها استدلالات  
فاسدة — كما سترى — بيد أنا رأيناها يقتطع من الآية ما لا يتفق ورأيه ؛  
بل ما يناقضه وينقضه ؛ فكان مثله كمثل من قال « فويل للصلين ، وسكت عن باقى  
الآية » الذين هم عن صلاتهم ساهون .

كل هذا يغتفر لمثله — وقد أضناه البحث عن الدليل ، فضاق عليه السبيل —  
لنما الذى لا يغتفر : أنه ينقل الآيات مشوهة مزيدة الكلمات ، ناقصة المعانى .  
وقد فعل ذلك متعمداً ؛ لأنه يدل على الآية برفقها ، ويسندها إلى سورتها ؛ الأمر  
الذى يدل دلالة واضحة على أن بيده مصحفاً ينقل منه .

ولعله أراد أن يرينا مبالغ دقتهم فى النقل الذى نقلوا به أناجيلهم وتوراتهم التى  
أنزل الله تعالى كلا منها كتاباً واحداً ؛ فصيروه قراطيس ، قل من أنزل الكتاب  
الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه قراطيس تبدونها وتحفون  
كثيراً . . . . . قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون .

ولما كان إصدار مثل هذا الكتاب ينطوى على جريمة نكراء ، يعاقب عليها  
القانون الوضعى ، والقانون السماوى معاً ؛ فضلاً على مجافاة ذلك للذوق الدينى  
فى سائر الديانات ؛ فضلاً عن إثارته لامة أثبتت الأجيال المتعاقبة كرمها ،  
وحلها ، وسعة صدرها ، وحسن ضياقتها . فضلاً على أن الطعن الذى احتواه  
هذا الكتاب هو طعن فى الدين الرسمى للدولة ، وفى الكتاب — لأقول المقدس —  
بل الذى قدسته فعلا كل الأمم التى ضربت بسهم وافر فى التقدم والرقى ؛ الكتاب

الذى أشاد بعظمته من يتبعونه ويدينون به ، ومن لا يتبعونه ولا يدينون به .  
الكتاب الذى لم يتغير فيه حرف ، ولم يتبدل منه قول ؛ منذ تلقيه من جبريل عليه  
السلام حتى قيام الساعة !

ولكن جهل مؤلف الكتاب باللغة العربية ، وبالديانة الإسلامية ، وبالغ جهله  
بالديانة المسيحية ؛ التى يزعم تمسكه بها . كل ذلك دفعه إلى ارتكاب ما ارتكب !

ولما كان عمله هذا — كما سيستبين فى هذه العجالة — من الأمور التى تكدر  
السلم العام ، وتزلزل الأمن ؛ لتعرضه للطعن فى خير دين ، وخير نبي ، وخير كتاب !

لأنه لمن المسلم به أن المؤلف لا يؤمن بما يقوله المسلمون ، كما أن المسلمين  
لا يؤمنون بما يقوله المسيحيون . ولكنه لو ترك كل إنسان يعبر عن رأيه الفاسد  
بمثل ما عبر به لصارت الأمور فوضى ، ولخشينا نحن المؤمنين أن يقوم من بيننا  
من تدفمه الغيرة والحمية فيدافع عن الإسلام ، ويحط من المسيحية بالقدر الذى  
لا يستطيع أن يدفعه مسيحيو أهل الأرض مجتمعين .

ولاتزال ترن فى الأذن كلمة عميد كلية اللاهوت فى تقريله : دفاع مجيد وجرىء  
ولفظه جرىء تحمل فى طياتها ما تحمل !

هذا ولن أتعرض بحال للعقائد التى يدين بها المسيحيون : كعقيدة الصلب ،  
وقد نفاها القرآن الكريم . وألوهية المسيح ، أو بنوته لله ، وقد نفاها المسيح  
نفسه : إذ نادى فى سائر الأناجيل أنه ابن الإنسان !

ولكنى سأعرض لها بالقدر الذى يقتضيه البحث والمشكلة والمأثلة : إن كان  
ثمت مشكلة أو مأثلة .

وسأحاول جاهداً أن أقصر كلامى على الأمر الذى تخالف القانون ، وتخالف  
الجهل ، وتنبو عن الدين والعلم ، وتزلزل الأمن ، وتكدر السلم !

وأفسم — غير حانت — بكل يمين غموس أنى أحب عيسى ابن مريم عليه السلام ، وأقدره كنبى رسول ؛ أكثر مما يحبه سائر المسيحيين ويقدرونه كإله ! هذا ولقد أساء هذا الكاهن بكتابه إلى المسيحية أكثر مما أساء إلى الإسلام ! بل لقد أحسن إلى المسلمين : بأن أعطاهم فرصة يبرزون فيها عقائدهم النظيفة النقية ؛ لكل ذى قلب يعى ، وأذن تسمع !

وقد يعترض معترض قائلًا : أليس دينك وقرآئك يأمرانك بالحسنى فى جدال أهل الكتاب ، ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ، وقد يفوته الاستثناء الوارد فى الآية الكريمة « إلا الذين ظلموا منهم » .

وقد ظلم هذا الكاهن نفسه ، وعشيرته ، وقومه ؛ ظلمًا بينًا بما أتاه فى كتابه ! وفوق كل ذلك فإنه ليس من أهل الكتاب الذين عناهم الله تعالى فى قرآنه الكريم . فهو جل شأنه حين سبهم أهل كتاب : فأنما أراد بهم المنزل عليهم التوراة والإنجيل ، العاملين بما فىهما .

ولكن أين التوراة وأين الإنجيل اللذان أنزلهما الله ، وأين أتباعهما ؟  
آله أمر فىهما بعبادته ، أو بعبادة أحد من خاقه ؟ وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا لا إله إلا هو . . وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ! ،

آله أمر فىهما باتهاك حرمة الأديان ، وامتهان عقائد الآخرين ؟  
كل هذا يخرج مؤلف الكتاب ، من زمرة « أهل الكتاب » ، ويجعلنا فى حل من مقابلته بالسوأى التى قابلنا بها ، ورميه بالمراجع (١) التى رمانا بها !

وأهل الكتاب الذين نص عليهم القرآن الكريم : هم الذين آمنوا بالقرآن مع كتابهم : « وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليناكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون . وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به » .

---

(١) المراجع : قبيح الكلام ، وراجم عنه : ناضل .

ولاقى أهيب بقداسة البابا كيرلس السادس : بطريرك الكنيسة القبطية ، وبكل  
عقل من المسيحيين : أهيب بهم أن يضربوا بيد من حديد على مشعل الفتنة ، وقد  
خبا نارها من قرون ؛ فما هكذا أراد الله ، ولا بهذا أمر رسل الله ، ولن يرضى  
عن ذلك عيسى رسول السلام ، ولا محمد نبي الإسلام !

وهانحن أولاء نرد على ما جاء في هذا الكتاب الفاسد الفاضل ؛ مستعينين بالله  
تعالى على الدفاع عن دينه ، والمحافظه على كتابه ، والمنافخه عن نبيه . والله أسأل  
أن يجعل هذا قصداً في سبيله ، وسبيلاً إلى مرضاته !

محمد محمود الزيات

١٦ مارس ١٩٦٦

٢٤ ذى القعدة ١٣٨٥



”يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ  
وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ“

”يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِنَا  
نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ  
نَنْظِمَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَوْبَارِهَا“





وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ  
لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ  
وَمَا يَشْعُرُونَ

”يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ السِّدِّيقِ بَأْفْوَاهِهِمْ  
وَيَأْتِي السُّدَّ إِلَّا أَن يَسْتَمَّ نُورُهُ“

”وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي السِّدِّ  
بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ“

”أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ“



”لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ  
ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ“

”لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ“

”مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ  
خَلَقْنَا مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلَ وَأُمَّهُ  
صَدِيقَةٌ كَانَا يَا كَلَانَ الْبَطْعَامَ“



# مزلق الكتاب

بالكتاب مزلق جمة تزيد عن الحصر؛ فلا يخلو سطر منه من ضلالة، ولا تخلو كلمة من جهالة، وليس فيه من معنى يخلو من الاضطراب واللغو؛ وجله — إن لم يكن كله — من سقط القول، وبذىء اللفظ !

غير أنا تحرينا ذكر أهم ما عني به من قدح مالا يقصدح، وجرح مالا يجرح، وتشويه مالا واجتمعت الجن والإنس على النيل منه: مازادوه لإصقلا، ووضاءة، وجمالا، ونورا !

فن مزلقه: أن صدر الكتاب بصورة قداسة البابا كيرلس السادس: ليوم العامة أن ما جاء في كتابه من طعن في الإسلام، ورسول الإسلام، وكتاب الإسلام: قد وافق عليه رئيس الملة المسيحية .

ص ٨ — تقرّظ للكتاب من عميد كلية اللاهوت: يشيد فيه بجهد المؤلف في كتابه، وأنه سد فراغاً كبيراً في المكتبة القبطية، وأنه كتاب قوى، ودفاع مجيد وجريء .

وكلمة «جريء»، تستدعي الوقوف عندها قليلا .

ص ١٢ — أشار في مقدمته إلى أن بعض الكتاب قد هاجموا الدين المسيحي في مؤلفاتهم — ولم يذكر أسماءهم — وقد لمز في هذه المقدمة جهاد المسلمين، وأنهم كانوا يصورون للناس أن سفك الدماء، وقتل الأبرياء، وتخريب البلاد، وسبي النساء، وتشريد الأطفال؛ إنما هو جهاد في سبيل الله !

ص ١٥ — صرح بأن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يقبل الحجر الأسود اتباعاً للوثنيين، وأن أبا بكر لم يرق له ذلك الفعل .

ص ١٧ — زعم أن الإسلام تملأ اليهود، والمسيحيين، والعرب: في القرآن وذكر بعض آيات الكتاب الكريم، مؤولاً لها على هواه .

ص ١٨ - زعم أن الرسول عليه الصلاة والسلام لما مات : انتظر المسلمون قيامه كما قام المسيح ؛ فلما لم يقم : ارتد المسلمون ، ورفضوا الخضوع لخليفته أبي بكر ، وامتنعوا عن أداء الزكاة .

ص ١٩ - زعم أن محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم قد أخذ طقوس العبادات الإسلامية عن اليهود والمسيحيين .

ص ٢١ - زعم أن المسلمين يقدمون الأضحى في عيد الأضحى طبقاً للشريعة اليهودية .

كما قال : إن محمداً قد آثر الشريعة المسيحية في الزواج بالزوجة الواحدة .

ص ٣٢ - زعم أن النبوة في إسحق وولده . دون لإسماعيل ؛ مريداً بذلك نبي نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ؛ الذي هو من ولد لإسماعيل .

وكرر هذا المعنى في ص ١٥٠ قائلا : إن محمداً نفسه لم يستطع أن يحدد ، من منهما الذي يسبح : إسحق ، أو لإسماعيل ؟

ص ٣٤ - زعم أن التوراة والإنجيل محفوظان بنص القرآن ، إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ، وأن في هذه الآية : استحالة تحريفهما .

ص ٣٥ - غمز القرآن بأن فيه آيات ناسخة لأخرى ؛ بعكس الإنجيل الذي لم ينسخ فيه شيء .

وأشار إلى أن أعمال الله وأقواله معروفة لديه منذ الأزل ، ولذلك يستحيل وجود تناقض بينها .

مشيراً بذلك إلى أن القرآن فيه تناقض بعكس الإنجيل . وزعم أن الكتاب المقدس هو المصدر الأصلي للقرآن .

ص ٦٢ - ذكر صراحة أن نسخ التوراة والإنجيل الأصلية قد فقدت لحكمة ؛ وليست هناك حكمة البتة !

ص ٨١ - غمز كيفية حفظ القرآن ، وأشار إلى وجود تناقض بين أقوال

أئمة المسلمين ، وتسامل : هل نضمن أن حفاظ القرآن لم ينسوا منه شيئاً ؟ وبذلك يشير إلى أن القرآن الكريم لم يكتب كله .

ص ٨٥ — أشار إلى تكذيب القرآن ، وتعجب مما نسب فيه إلى أفعال الله ؛ التي تتجافى مع العدالة ، ومع الكرامة !

ص ٨٧ — أشار إلى تناقض القرآن ، وزعم ثبوت الصلب في القرآن خلافاً لما أعلنه القرآن نفسه من نفي للصلب .

ص ١٠٢ — بعد أن أبان — في زعمه — ثبوت الصلب في التوراة والإنجيل والقرآن ؛ قال : كفاكم أيها الكتاب تضليلاً بعقول السذج !

ص ١٠٥ — أكد أن التثليث حقيقة نادى بها التوراة والإنجيل والقرآن . وساق بعض الأدلة على إيمان المسلمين بالتثليث .

ص ١٠٩ — زعم أن القرآن يقول بتعدد الآلهة ؛ كما كان عند قدماء الإغريق .

ص ١١٦ — زعم أن محمداً كان ضمن المذنبين الذين تسلط عليهم الشيطان شأن سائر الأنبياء ؛ عدا عيسى الذي لا بد أن يكون إلهاً !

ص ١٢٣ — غمز الرسول عليه الصلاة والسلام بأنه ليس بنبي ؛ لأنه ليس لديه شيء من مقومات الرسالة ، وأن الرسالة لا تثبت إلا بالمعجزة ؛ لا بارغام الناس على قبولها بالسيف !

ص ١٢٧ — نفي عن محمد عليه الصلاة والسلام الشفاعة ، وأثبتها للمسيح وحده .

ص ١٣٤ — زعم أن المسلم يطلب في صلاته أن يلحقه الله تعالى بالمسيحين ليس يقول في صلاته ، واهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ، ؟ وغمز القرآن بالتناقض .

ص ١٣٥ — زعم أن محمداً كان وثنياً قبل الإسلام بنص القرآن

ص ١٣٦ — زعم أن المسلمين يقولون بمبدأ اريوس وتعدد الآلهة لمناداتهم على المآذن بقولهم ، الله أكبر ، وهذا يقتضى وجود آلهة أصغر من الأكبر .

وأشار إلى أنهم يصلبون بعد الصلاة . إذ هم يصلبون برؤسهم ، والمسيحيون بأصابعهم .

ص ١٤١ — انتقد القرآن زاعماً كذبه

ص ١٥٢ — زعم أن معنى قوله تعالى « وفديناه بذبح عظيم ، أن هذا الكبش هو رمز للمسيح !

ص ١٥٨ — زعم أن الدين الإسلامي ما شاع وذاع إلا عن سبيل الجهاد في سبيل الله . الذي لا يكون إلا عن طريق السيف وسفك دماء الأبرياء وإخراج الناس من ديارهم ، وسلب أموالهم .

ص ١٦٦ — بكى وتباكى — نفاقاً — على أن المسيحيين قتلوا سبعين ألفاً من المسلمين . ولم يستمر نفاقه حتى أبان عن خبيثته نفسه في الصفحة ذاتها . إذ قال : ولكن الصليبيين سحقوا جيش مصر ، وقتل من الجيش المصرى نحو ١٠٠,٠٠٠

ص ٢٠٠ — زعم أن الإنجيل ذكر كروية الأرض من آلاف السنين ، في حين أن القرآن أنكر كرويتها ، وساق — مخطئاً — بعض آيات القرآن التي تدل على مد الأرض وبسطها ؛ بالجهااته !



## بين الإسلام والمسيحية

من المعلوم أن المسيحية سبقت الإسلام ببضعة قرون ، كما أن الموسوية سبقت المسيحية .

فلما جاء الإسلام ، وبزغ قر السلام ، وكان هو الدين المرضي عند الله تعالى تكاتمة للأديان جميعاً ؛ جاء فيه من الأوامر والنواهي ما يكفل السلام العالمي بين بني الإنسان .

فقد أمر بمعاملة سائر الناس بالحسنى — مسلمهم ، ومسيحيهم ، عدوهم وصديقهم ، قريبتهم وبعيدهم — « و قولوا للناس حسناً »

ونهى عن السب والقذف والإسفاف ، وارتكاب كل ما يحبط بقدر الإنسان « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ... ولا تركنوا إلى الذين ظلموا » .

كل هذا وأمثاله جعل من المسلم صادق الإيمان : نبراساً يهتدى به ، ورائداً يركن إليه .

وكان أول المرحبين بصداقة المسلمين والتودد إليهم المسيحيون .

بل بذلوا لهم من الحب أضعاف ما بذلوا .

وقد أخبر الله تعالى المسلمين وعرفهم بمودة المسيحيين وحبهم ؛ « ولتجدن

أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى »

وقد أشاد عظماء المسيحية وكهاناها وكبراؤها بهذا الدين الجديد ، وعاشوا مع

إخوانهم المسلمين جنباً إلى جنب : في العشرة ، والمعاملة ، والصداقة ، والحب !

ورحب المسلمون من جانبهم بصداقتهم وأوفوا لهم عهدهم كما أمرهم ربهم .

وعاشوا على ذلك ، لا أقول ردحاً من الزمن ؛ بل من بدء البعثة المحمدية

حتى الآن .

## حرب يثيرها كاهن كنيسة

بيد أنه تلوح في أفق الصداقات والمحبة غيوم — قد تكون بين حيمين ، أو بين أخوين — يثيرها إبليس اللعين ، في قلب بعض الجاهلين ا

وتنتهى هذه الغيوم بعودة الود القديم ، والحب الموروث المستكن ا

وقد سخر إبليس مؤلف كتاب « الباطل » ليثير فتنته . بعد أن سخر منه ؛ واستخدمه في الإيقاع بين الصديقين المتحابين ، فألف كتابه « الباطل » مستعيناً بمولاه ، الذى أرداه ا

فوجب علينا — معشر المسلمين والمسيحيين معاً — أن نقف صفاً واحداً  
حيال إبليس اللعين ؛ الذى أمرنا جميعاً بعصيانه ومحاربه ا

والله أسأل أن يعصمنا جميعاً من كيده ، وألا يوقع السوء إلا بمن اتخذته قائداً  
ومرشدا ا

## الحرية الشخصية

بدأ المؤلف كتابه ، الباطل ، بقوله :

بديهي أنه من أبسط قواعد الآداب المرعية في علاقات الأفراد بعضهم ببعض في أى مجتمع ألا يتعرض أحدهم لحرية الآخر الشخصية ، وألا يتعرض له فيما يفكر ولا فيما يعتقد .

وتكلم بعد ذلك في النكسة الأخلاقية ، والعار الذى أحقوه بمصر الناهضة الفتية ( يقصد بعض الكتاب ولا ندرى من هم ) .

وبعد ذلك عرج إلى الطعن في الجهاد في سبيل الله — وهو فريضة من أولى الفرائض عند مناسبتها — وقال بأن الله لم يكن في حاجة عن الذود عنه .

وقال عن حملات بعض الكتاب : أنها مليئة بالخبيث من القول .  
كل هذا أورده المؤلف في مقدمته .

### أما عن الحرية الشخصية

فالإسلام والمسلمون أول الدعاة إليها . ألا ترى إلى قوله تعالى :

” قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ  
سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ  
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا  
بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا  
فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ”

ولم يقل : فإن تولوا فاقتلوه ، أو فإن تولوا فأخرجوهم من بلادكم ودياركم .  
وقوله جل شأنه « ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم ، وقوله عز من قائل  
« لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » .  
أما أقوال الكتاب المليئة بالخبث من القول ؛ فلم نطاع عليها ولم نعلها ، ولا  
نجد أخبث مما قاله المؤلف في كتابه « الباطل » .

## الحجر الأسود

طعن في كتابه في تقبيل المسلمين للحجر الأسود بالكعبة ( ص ١٥ ) وهو  
إحدى مناسك الحج ، وزعم أنها عبادة وثنية ، وأنه بقية من آلهة العرب التي  
كانوا يعبدونها .

وأن نبي الإسلام قد قبله ؛ الأمر الذي لم يرق لأبي بكر !  
ومعنى ذلك أنه ينسب الكفر لخير الناس بعد رسول الله صلوات الله تعالى  
وسلامه عليه ؛ الذي نزل في حقه « ثاني اثنين إذ هما في الغار ، لأن مخالفة الرسول  
عليه الصلاة والسلام ، أو انتقاد عمله : كفر لا يعدله كفر !  
وزعم بعد ذلك ( ص ١٨ ) أن تقبيل الرسول للحجر : كان إرضاء للوثنيين ،  
الذي كانوا يعبدونه من دون الله !

وهو بذلك يريد أن يقول : إن إمام الموحدين ، وسيد الخلق أجمعين : كان  
وثنياً . أو على الأقل كان يهتأ عبدة الأوثان .

وهي قالة يفترها على من جاء ليخلص العالم من الجهالات والضلالات .  
فقد عاب التثليث : « فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة . انتهوا خيراً لكم ..  
لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة » .

وعاب نسبة الولد إلى الله تعالى ، وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى  
المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهمون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم  
الله أنى يؤفكون ، .

وعاب اتخاذ الآلهة من دون الله ، واتخذوا أحبارهم وروهبانهم أرباباً من دون الله ، والمسيح ابن مريم : وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ، .

وصارح الكفار والمشركين بمخالفته لهم ، ونبذه لدياناتهم ، قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين . . . . قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ، ولا أتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ، لكم دينكم ولي دين ، .

إن مثل هذا الرسول الكريم ( الذي ليس له مثل ) الذي ينطق بمثل ما ينطق به من القول الفصل : لا يعقل إطلاقاً أن يمالي ، أو يمارى مخلوقاً كائناً من كان ؛ إلا في حدود ما أمر به الله ، وأنزله الله !

ولسنا بصدد التكلم عن مشروعية تقبيل الحجر الأسود ، وحكمة هذا التقبيل ، وإنما المراد إيراد جرائم المؤلف وخطأته - وهي كثير -

ولن نذكر - بهذه المناسبة - إنكارنا لألوهية المسيح عليه السلام ، وتجدد الله وحلوله بأحشاء مريم - كما يزعمون - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !

## ظهور الإسلام

زعم المؤلف في كتابه ، الباطل ، بأن الإسلام عند ظهوره يجمع بين الدينين اليهودي والمسيحي (ص ١٧) وأنه حارب الناس ليحملهم على الدخول فيه بالقوة . وقد اجتهد نبي الإسلام في استجلاب رضا الجميع - يشير بذلك إلى أن الدين والقرآن من صنعه لا من عند الله تعالى - فأرضى المسيحيين : إذ قال عن المسيح نفس ما ورد في الإنجيل هو كلمة الله ، بكلمة منه ، طائناً أن معنى ذلك : قطعة منه . كئاً ويلهم الفاسد . وغاب عنه أن الكلمة المرادة : هي لفظ د كن ، لأنه لم يولد ولادة طبيعية كسائر البشر ؛ بل كان بلفظ د كن ، فكان د لنا أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ،

قال تعالى : إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ، ولم يقل أحد يعقل بالوهية آدم ؛ وقد خلق من غير أم ولا أب ؛ خلقته أغرب من خلقه عيسى . وهو حينئذ أولى بالالوهية منه ؛ على هذا القياس الفاسد .  
وقد نسبوا إلى عيسى ما هو متبرئ منه . قال تعالى :

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَلْعَبِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ  
إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ  
لِي بِحَقِّهِ إِن كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ  
مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا  
أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا  
مَا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ  
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ .

وزعم أن نبي الإسلام أيضاً أرضى اليهود إذ قال عنهم في القرآن : يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين .

وبعد ذلك لم يشف المؤلف غليله في الإسلام والقرآن ونبي الإسلام عليه الصلاة والسلام ؛ فقال : إنه استرضى المسيحيين أيضاً بقوله : يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس ، وعاق على ذلك بقوله :  
إذا كان قصد الله في الآية الأولى — كما قال بعضهم — أن يذكر بني إسرائيل المعاصرين لمحمد بما نالوه من نعمة فيما مضى ؛ فهل كان يقصد الله أن يذكر المسيح بما أنعم عليه وعلى والدته فيما مضى أيضاً ؟ وما الداعي لهذه التذكرة والمسيح مع

الله في السماء؟ وأنتم ( يقصد المسلمين ) تؤمنون بأنه رفع إلى السماء حياً ، وإذاً فهو موجود مع الله كما تؤمنون ، وإذا كان الأمر كذلك فما الداعي لوساطة محمد لكي يبلغ هذه الرسالة إلى المسيح ؟

ومفهوم هذه الآية — كما يتضح لذوى النظر — يبدأ من قوله تعالى « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجتبم ؟ قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب ، وبديهي أن ذلك يكون في القيامة ؛ لإشعار المرسلين والمرسل إليهم بدقة الموقف ، وإقامة الحججة .

وتذكير الله تعالى لعيسى بإنعامه عليه وعلى والدته : لم يقصد به حشه على الشكر عليها ، لأن الآخرة — كما هو معلوم — ليست بدار تكليف ، بل دار تشریف . ولكن مؤلف « الباطل » أراد أن يصم إذنيه عن كل معقول ، وقلبه عن كل مفهوم .

وظل يناقش الله ، كما يناقش أحد الشامسة ، وينقد القرآن كما ينقد إحدى المجملات . وهو بفعلته هذه لا يرمى إلا للحط من شأن الدين الإسلامي الملحوظ برعاية الله ، وكتابه المحفوظ من التحريف والتبديل بعناية الله !

## موت الرسول ﷺ

زعم في ( ص ١٨ ) أن الرسول صلوات الله تعالى وسلامه عليه لما مات انتظر المسلمون قيامه كما قام المسيح بعد موته ، فلما لم يقيم ارتد المسلمون عن الإسلام . . . الخ .

وقد غاب عنه أن المسلمين لم ينتظروا حياة رسولهم عليه الصلاة والسلام لسبب واحد : هو أنه أبلغهم — فيما أبلغه — عن ربهم قوله جل شأنه : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، وقوله عز وجل : « إنك ميت وإنهم ميتون ، وقوله عز من قائل : « كل نفس ذائقة الموت ، وقد كان عيسى ممن ذاق الموت ضمن من ذاقه من سائر البشر . وقول العزيز الجليل : « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ، .

## عبادات المسلمين

كما زعم أن محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم قد أخذ عن اليهود والمسيحيين الكثير من طقوس عباداتهم . ذكر منها :

(١) أن اليهود والمسيحيين يصلون سبع مرات كل يوم ، ومحمد خفضها إلى خمس تيسيراً على المصلين .

كان الدين جاء به محمد عن نفسه ، لا عن ربه .

(٢) أنه عليه الصلاة والسلام أخذ عن اليهود شريعة الوضوء الذي كان متبعاً في الشريعة الموسوية .

(٣) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ شريعة القبلة عند الصلاة عن اليهود ؛ فهم يولون وجوههم في الصلاة شطر أورشليم ، والمسلمون يولون وجوههم شطر المسجد الحرام .

(٤) وأنه عليه أفضل الصلاة وأتم السلام أخذ شريعة الأضحية عن اليهود (خروف الفصح) أما المسيحيين فليست عندهم الأضحية لأن رسولهم بواس قال : « لأن المسيح فصحنا قد ذبح ( بصيغة المفعول ) لأجلنا ، فهنيئاً لهم بإلههم وفضحهم !

(٥) وأنه عليه الصلاة والسلام أخذ فكرة الأعياد عن اليهود والمسيحيين .

(٦) كما أخذ فكرة التحية عنهما .

(٧) وأخذ أيضاً فكرة الركوع عن اليهودية .

(٨) وقد بلغ من قبج تبججه : أن زعم أنه عليه أفضل الصلاة والسلام آثر الشريعة المسيحية في الزواج ( أى نظام الزوجة الواحدة ) وإن كان قد أباح تعدد الزوجات من رجل واحد . ولكنه عاد ( أى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ) ففضل نظام الزوجة الواحدة ؛ إذ وضع شرطاً ، وهو العدل بين النساء ؛



وهو في ذات الوقت يقطع باستحالة إقامة العدل بين النساء في صراحة تامة ؛ إذ قال : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة . . . ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » .

أراد بذلك أن يثبت أنه ليس للمسلمين دين ، وأن رسولهم كاذب ، وأنه قد اختلق هذا الدين ، وهذا القرآن ، وأن القرآن مليء باللغو والتناقض ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً .

ومن العجيب أن ما يزعمه من إباحة التعدد واستحلاله في القرآن الكريم ؛ ليس بوجود إلا في مخيلته ؛ إذ أن عدم استطاعة العدل إنما كان في العدل في المحبة لحسب . أما العدل في النفقة والكسوة والمبيت : فأمر ميسور مستطاع لكل ذي قلب وعقل !

ولن أحاول أن أخوض في الأحوال التي يخوض فيها منكرو التعدد من الذين يبيحون الزواج الغير الشرعي ، والمخادنة ؛ حتى أن الرجل ليلتقي وعشيقتة ، بامرأته وعشيقتها ؛ فتم التحية بينهما كأرقى ما يكون الود ، وأحسن ما تكون الصحبة ؛ فتعساً للأخس نفساً ، وقبحاً للأحط كرامة !  
لن أخوض في هذا وأمثاله ؛ فالخوص فيه يكلفنا الكثير من التقزز والاشمئزاز

## تبشير الإنجيل بمجى الرسول ﷺ

وأنكر تبشير الإنجيل بإمام الرسل عليه أفضل الصلاة والسلام ، وأنكر قول الله تعالى في قرآنه المجيد — على لسان عيسى عليه السلام — « ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد » ، وأنكر إنكاراً باتاً وجود ذلك في أناجيلهم ؛ زاعماً أن الإنجيل الذي جاء بذلك هو « إنجيل برنابا » ، وهو ليس معتمداً لديهم .

ويجدر بنا — قبل أن نخوض في هذا الموضوع — أن نذكر ما جاء بإنجيل برنابا في هذا الشأن ؛ على لسان عيسى عليه السلام :

« إن كلامكم لا يعزيني ؛ لأنه يأتي ظلام حيث ترجون النور ، ولكن تعزيتي هي في مجيء الرسول الذي سيبيد كل رأى كاذب ، وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره ؛ لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم ، وإن مما يعزيني ألا نهاية لدينه ؛ لأن الله سيحفظه صحيحاً ؛ حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين : يا الله أرسل لنا رسولك ، يا محمد تعال سريعاً لخلاص العالم ، (إصحاح ٩٧) .

وقال جل شأنه « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ، وقد قدمنا ذكره عليه الصلاة والسلام في الإنجيل .

وهانحن أولاء نذكر ما جاء في التوراة : جاء في الفصل الحادى عشر من السفر الخامس ؛ مخاطباً موسى : « يا موسى إني سأقيم ابني لإسرائيل نبياً من إخوتهم مثلك أجعل كلامي في فيه ، ويقول لهم ما أمره به ، والذي لا يقبل قول ذلك النبي فالذي يتكلم باسمي أنا أتقم منه ومن سبطه . »

### العبرة بالنقل الصحيح لا بالقدم :

وتمحل المؤلف محاولا التخلص مما ألصقه بهم « إنجيل برنابا ، وظل يحاور ويداور ، ويذكر أصول الأناجيل ، وأنها قديمة التاريخ قبل بعثة محمد عليه الصلاة والسلام بمئين من السنين .

مع أن عقلاء الباحثين لم يجعلوا قدم الشيء عنواناً لصحته ؛ وإلا فهناك ما هو أقدم من هذه الأناجيل بألاف السنين ، وقد أجمعت الديانات كلها على بطلانه ؛ كعبادات قدماء المصريين مثلاً ؛ وهي عبادات وثنية لا تنتمى بحال إلى التوحيد .

إنما العبرة بالنقل الصحيح الذى يؤيده العقل والتاريخ .

ومما لاشك فيه ولامرأه أن قرآنا الكريم جاءنا كما نطق به جبريل الأمين : لم ينقص حرفاً ، ولم يزد حرفاً . وقد دون هكذا من عصر نزوله حتى الآن . فلم نسمع أن هناك قرآن محمد ، وقرآن عمر ، وقرآن أبي بكر ، وقرآن علي ؛ بل هو كتاب

الله تعالى نقله جبريل الأمين ، إلى محمد الصادق الأمين ، فكتبه في الحال الامناء من أمته ، وتوارثناه عنهم كما هو .

ولن يدفعنى ذلك إلى التكلم في تعدد الأناجيل ، وتباين معانيها ، واختلاف ألفاظها ؛ فليس هذا من شأننا الآن ، وليس هذا موضعه ا

## تزلف المؤلف لليهود :

وقد بلغ من جهل المؤلف بالعربية : أن يستدل من القران بما يسقط الاستدلال به ، إذ زعم (ص ٣١) أن الأمة التي عينها الله لتؤمن على الكتاب المقدس هي أمة إسرائيل دون غيرها ، وأنه لا خلاف في هذا بين المسيحيين واليهود والمسلمين ؛ إذ ورد صريحاً في القرآن :

« ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين » .

وهو بذلك يتزلف لليهود ويمالئهم ، ويتملق اليهود الذين يعاديهم ؛ ليستعين بهم على المسلمين : أقوياء الحججة ، أقوياء الشوكة ، عبادالله تعالى : الواحد ، الاحد ، الفرد ، الصمد ؛ الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد !

وأعماه جهله وحقده عن أن المسلمين من أولهم لآخراهم يؤمنون بما جاء به القرآن كله ، وأن الله تعالى قد آتى فعلاً بني إسرائيل الكتاب ( ألم تنزل عليهم التوراة ؟ ) وآتاهم الحكم ( ألم يجعل منهم ملوكاً ؟ ) وآتاهم النبوة ( ألم يكن منهم أنبياء : منهم عيسى الذى تؤمنون برؤيته لا بنبوته ) وأنه تعالى رزقهم من الطيبات ( ألم ينزل عليهم المن والسلوى ؟ ) وأنه جل شأنه فضلمهم على العالمين بمن سبقهم من الأمم ؛ لا بمن لحقهم . وهذا من الأمور المسئلة عقلا ونقلا وفهماً ، أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ، .

## الذبيح إسماعيل لإسحق

وغابت عليه نزعته التي يريد بها أن يجرد المسلمين من كل نحر سابق ولاحق : فتكلم في أن النبوة في ولد إبراهيم : إسحق ويعقوب ، دون إسماعيل ؛ وذلك لأنه يعلم أن الرسول الكريم من أبناء إسماعيل ؛ فيريد أن ينفي عنه النبوة لأنه ليس من أبناء إسحق ، ولا من أبناء يعقوب ، وبذلك يكون القرآن — في نظره الأعمى — قد كفاه مؤمة الرد على ما ذكر عن النبي عليه الصلاة والسلام ، والتبشير به .

ويجدر بنا الآن أن نذكر ما ثبت من أن الذبيح لإسماعيل عليه الصلاة والسلام لإسحق — كما زعم اليهود ومن دار في فكهم — يقول الله تعالى « وبشرناه — أى إبراهيم — بإسحق نبياً من الصالحين ، فعلم إبراهيم من ذلك أن إسحق سيكون نبياً ؛ فكيف يذبحه صبيّاً ؟

وقال تعالى أيضاً « وبشرناها — أى زوج إبراهيم — بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب ، فكيف يجوز — عقلاً — أن يذبح طفلاً قبل أن يلد يعقوب الذى وعد الله تعالى به ؟

وأكثر من هذا ؛ فقد جاء في الإنجيل : أن الله تعالى أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره وحيده .

ولا شك أن المسلمين وأهل الكتاب يعلون أن إسماعيل هو بكر أولاده .

ولكن غرهم ما جاء في التوراة المبدلة : اذبح ابنك لإسحق .

وأول من نادى بهذه الفرية اليهود عليهم اللعنة ، وحشوا بها كتبهم وتوراتهم التي بدلوها ، وتابعهم في ذلك صاحب هذا الكتاب « الباطل » .

## وَعَدَّ اللهُ تَعَالَى بِمَحْفَظِ الْقُرْآنِ

وقد حاول أن يثبت أن التوراة محفوظة غير مبدلة بنص القرآن واستدل ببعض آيات القرآن الكريم - استدلالاً فاسداً - إذ قال : هل يعقل يا قوم أن يسمح الله بأن يتلاعب بشر ما فيما قدسه الرب ؟ وفي هذا يقول القرآن في سورة البقرة : « ولذا آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ، وفي سورة الهدى ( هي سورة غافر ولا يوجد بالمصحف سورة بهذا الاسم ) « ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الألباب ، وقال : إن القرآن يؤيد في جلاء استحالة تحريف أقوال الله لأنه يحفظها من عبث العابثين إذ جاء في سورة الحجر « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ، وفي تفسير الجلالين لهذه الآية جاء ما يأتي : أن الله يحفظ ما أنزله من التبديل والتحريف والزيادة والنقص . فاذا كنتم أيها المسلمون تؤمنون بأن القرآن منزل من السماء ، وأنه كلام الله ، وأن الله قطع عهداً على نفسه بأنه هو بذاته وليس غيره الذى أنزل التوراة وأنه سيحفظه من التحريف فكيف يقول قائل منكم : إن الكتاب قد حدث به تحريف .

إن هذا معناه الشك فيما جاء في سورة الحجر أو في قدرة الله على حفظ ما أنزل. وهذان الأمران لا يقبلهما أحد من المسلمين إطلاقاً .

ومن كثرة ما رأينا حرارة دفاعه عن إسرائيل وكتاب إسرائيل لم نشك في أنه من عملاء إسرائيل ، وهو دخيل على دينه ، وعلى وطنه وعلى أمته !

وقد فاته أن سورة الحجر ابتدأت بقول الكريم الحليم الذى لم يلد ولم يولد ، تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ، ومن البدهيات أنه عنى بالكتاب : القرآن ، وبالقرآن : الكتاب . وأنهما لمسمى واحد . وبعد ذلك ذكر افتراء المشركين والكافرين على إمام الرسل أجمعين : « وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون ، وبدهى أيضاً لكل ذى عقل ولب أنه عنى بالذکر هنا القرآن ، وبالمجنون : سيد العقلاء ، وإمام الأنبياء ، وأفضل خلق الله لدى الله !

وبعد ذلك بآيتين اثنتين قال تعالى « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ،  
فالحفظ لا ينصب هنا إلا على الذكر المذكور وهو القرآن . فلا التوراة ولا الإنجيل ؛  
وعد الكريم الجليل بحفظه ، كما وعد بحفظ القرآن .

## وجوب اتباع القرآن وحده :

ومالنا نذهب بعيداً وأماننا الدليل الواضح الفاضح ؛ وما دام يستدل علينا  
بالقرآن — وهو أول كافر به ، منكر له — فها نحن أولاء نسوق من الأدلة  
ما يخزيه ، ويرد كيده في نحره : يقول الله تعالى وهو أصدق القائلين « وإذا  
قيل لهم آمنوا بما أنزل الله (القرآن) قالوا نؤمن بما أنزل علينا (التوراة والإنجيل)  
ويكفرون بما وراءه (القرآن) وهو الحق مصداقاً لما معهم ( من التوراة  
والإنجيل ) ، وقال جل شأنه « وأنزلنا عليك الكتاب بالحق مصداقاً لما بين يديه  
من الكتاب ومهيماً عليه . »

فاذا افترضنا جدلاً صحة التوراة المبدلة ، وصحة الأناجيل — المتعددة الأسماء ،  
المتعددة المعاني ، المتباينة المرامي — وجب على أصحاب هذه الكتب اتباع الكتاب  
الاسمى الأقدس ، الذى نزل به الروح الأمين على قلب أكرم المخلوقات ، وأسمائها  
خلقاً ، وأعلاها قدراً وشأناً ، لأن رسالته مهيمنة على سائر الرسالات ، وكتابه  
— الذى جاء به — مهيماً على سائر الكتب !

وحاول هذا العلامة الكبير أن يقول : إن الكتاب المقدس هو المصدر الأصيل  
للقرآن ؛ ولم يرد بذلك إعلاء دينه ، أو إعلاء كتابه ؛ بل أراد أن يغض من شأن  
الرسول العظيم ، والقرآن الكريم ؛ ويستعين بقول مشركى العرب ؛ الذين قال القرآن  
في شأنهم « أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم  
أضل سبيلاً ، فقال بعد ذلك : إن الدليل على صحة قوله ما جاء فى سورة الفرقان  
« وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون ، وما جاء  
فى سورة النحل « ولقد فعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر . »

وبعد ذلك يباليغ في طعنه وتكذيبه فيقول : وسواء أكان هذا صحيحاً كما أوردنا وكما ذكرنا ، أو أكان كذباً افتراه عليه قوم ؛ فان محمداً نفسه يدلل على صحة ما جاء بالقرآن بأنه مما ورد في الكتاب المقدس ، ويقول : إن الله قال له : « فان كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ، والكتاب المقصود هو التوراة بعهديه القديم والجديد ؛ وما دام القرآن يعلن ذلك صراحة فهل يمكن أن يستشهد الله بما يعلم أنه مزيف وبه تزوير ؟

وفاته أن الإنجيل قد جاء موافقاً لأغلب ما في التوراة ، والقرآن الكريم قد جاء موافقاً ومصداقاً لما جاء في التوراة والإنجيل ؛ بل لما في صحف إبراهيم أيضاً ، وليس في هذا غضاضة إطلاقاً . فالكل من الله سبحانه ؛ بيد أن ما لا يتفق والقرآن من الكتابين ؛ فليس منهما في شيء ، وليس مما أنزله الله تعالى ؛ بل مما بدله وزيفه رؤساء الديانتين وكهانها .

## أمية الرسول ﷺ

وقد قلنا فيما سبق : إن قدم الباطل لا يصيره حقاً ، وإنما الحق يشهد على نفسه بنفسه ، والقرآن الكريم ، قد نزل على قلب الرسول العظيم ؛ بعد أن قطع الله تعالى السنة المعارضين ، وحبجج المعاندين بأمية الرسول عليه أفضل الصلاة وآتم السلام . قال تعالى مخاطباً رسوله الأعظم « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذأ لارتاب المبطلون ، فليدع الغمز واللمز ، وليسكن إلى ما وقع فيه : من الكفر بالإسلام ، والجهل بالمسيحية التي يزعم اعتناقها !

والمسيحية — في ذاتها — لا تحض على السبيل الذي سلكه بل تمقته وتحرمه ؛ كما أن ديننا الحنيف يحض على السلام والوثام !

ولم يغب على الكتاب الكريم أمثال هذا الرجل الأوكس (١) فأشار إليهم بقوله جل شأنه « الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعباً من الذين أتوا الكتاب . »  
« قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمننا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون . »

## إِخْتِلَافُ الْأَنْجِيلِ

أما الدقة البالغة التي زعمها عند نسخ الكتاب المقدس ، وكيف كان يحصى عدد حروف كل كلمة ، وكيف كان الكاتب يغتسل ويغسل قلبه قبل النسخ . فهذا الكلام — إن صح — لا يكون دليلاً على صحة المفسوخ ؛ بل دليلاً على نظافة الناسخ !  
وأي كان لإحصاء الأحرف ، وقد اختلفت الكلمات ، وتباينت المعاني ؟ بل اختلفت النسخ برمتها بأسمائها ومسمياتها .

أما كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فلن أقول : كيف نزل ؟ وكيف كتب ؟ وكيف قرئ ؟ فأنت تعلم كل ذلك . وما اختلف الذين أتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ، « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب . »

وتكلم بعد ذلك عن الأنجيل وترجماتها المتعددة ، ونسخها المنتشرة في أنحاء العالم ؛ الأمر الذي لا يصح ذكره بالنسبة لكتاب سماوى نزل من لدن رب الأرض والسماء ! فكم رأينا تراجم لاحصر لها ، وانتشاراً لا أمد له لكتب ألفها بعض الأشخاص : لا تزيد عن كونها رواية تافهة تحوى من الأدب أحطه ، ومن المعاني أخسها وأدناها .

---

(١) الأوكس الحسيس .



## صحى القرآن الكريم

أما القرآن الكريم — النازل من الله ، والمحفوظ بعناية الله — فقد نقش على قلوب مئات الملايين من البشر؛ يعيش منهم الآن حوالى خمسمائة مليون مؤمن ، كلهم يؤمن بالله حق الإيمان ، ويعرفه حق المعرفة ، ويخشاه حق الخشية ، ويرجوه كل الرجاء ، لا يشرك معه أحداً فى العبادة ، ولا يزعم له شريكاً ، ولا ولدأ ، ولا صاحبة ؛ إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا نليت آياته ازدادوا إيماناً على إيمانهم ، وإنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا نليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون .

لم يحاول أحد هؤلاء المؤمنين أن يغير من القرآن حرفاً واحداً ، أو يبدل كلمة واحدة بغيرها .

ولو أراد إنسان ما إبدال كلمة من القرآن ؛ لما وجد لها مثيلاً ولا شبيهاً ، ولو اجتمع معه أهل اللغة العربية — من بدء نشأتها حتى قيام الساعة — فهو يشهد بدقيق لفظه ، ورائع معناه أنه من صنع الله تعالى ، وأنه ليس من صنع المخلوقين ، قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً .

## معنى "الإنجيل"

وثالثة الأتافي (١) أنه يقول (ص ٦٠) إن كلمة "إنجيل" ، عربت عن اليونانية؛

---

(١) الأتافي : جمع أنفية ؛ وهى الحجر توضع عليه القدر ، فان لم يجدوا سوى اثنتان : أسندوا القدر الى الجبل ؛ فسمى ثالثة الأتافي . ويقال : رماه الله بثالثة الأتافي . أى بداهية عظيمة كالجبل .

وهى بمعنى أخبار سارة . وهذه الأخبار السارة : تسمى « إنجيل » سواء أكان المسيح هو الذى بشر بها أو تلاميذه ، والمسيحيين يطلقون على العهد الجديد كله كلمة « إنجيل » ، فكل ما جاء به أخبار سارة وسعيدة ؛ فرسائل بولس وبطرس ؛ يطلق عليها « إنجيل » .

وهنا تقطع جهيزة قول كل خطيب (١) ؛ ويصير جهادنا فى غير عدو . فقد اتفقنا أن كل أخبار سارة تعتبر « إنجيل » ، وكل رسالة تحمل بشارة تصير بقدرة قادر « إنجيل » أيضاً .

وهنا شعرت بالأسى العظيم الذى لحق المسلمين ، وبالمجد التليد الذى أضاعوه على أنفسهم ؛ فكم عدنا آلاف من المؤلفات ، الواجب تسميتها « القرآن » ، بل ملايين منه ؛ وكم من كتاب إسلامى يحمل البشارات تلو البشارات ، والأخبار السارة تلو الأخبار ؛ ونحن عنه لاهون غافلون !

يا سيدى القمص : إن كنت تفخر علينا بأربعة كتب أو خمسة تسمونها إنجيلاً لما تحمله من الأخبار السارة ، فإن لدينا من الكتب ما يبلغ زهاء الخمسة ملايين كلها تحمل الأخبار السارة ، وكلها — طبقاً لهذه القاعدة الفاسدة — تحمل اسم « القرآن » ، وبالضياح الأديان ، وبالضياح الكتب السماوية بين أصحاب الأخبار السارة ، والأنبياء المفرحة !

## ضياح أصل التوراة والإنجيل

وهكذا يريد الله تعالى أن يخزى مؤلف « الباطل » ، بعمله ، ويفضحه بقوله !

(١) جاء فى المثل : قطعت جهيزة قول كل خطيب . وقصة ذلك : أن قتل رجل من إحدى القبائل رجلاً من قبيلة أخرى ، واختفى القاتل . فجمع أهله الكبراء والعظماء وساروا إلى قبيلة المقتول ؛ ساعين لارضائهم وبذل الدية لهم ، فلما اجتمع القوم : تكلم المنكلم ، ونصح الناصح ، وخطب الخطيب . وبينما هم كذلك إذا بامرأة — يقال لها جهيزة — تصيح بهم قائلة : لقد لقي ولّى المقتول القاتل فقتله فى قتيله . فقيل : قطعت جهيزة قول كل خطيب . إذ لم يمد مكان لخطبهم .

فيقول بعد ذلك (ص ٦٢) بعظمة لسانه كما يقولون : إن النسخ الأصلية للتوراة والإنجيل قد فقدت ، ولكن بعد مرور عدة أجيال ، وكانت قد انتشرت في أنحاء العالم عن طريق النسخ .

وبعد ذلك يتساءل — متحيراً ومحيراً — قائلاً : والذي يحار له الإنسان ؟ هو لماذا لا يحفظها التقدير من التلاشي ؟

والإجابة على ذلك لا تحتاج إلى كبير عناء ، أو مزيد من الجهد : لم يحفظها العلي التقدير ؛ لأنه لم يعد يحفظها ، كما وعد في قرآنه الكريم « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » ، لم يحفظها لأنه نسخها بما جاء بعدها من الكتاب الذي أنزله مهيماً على سائر الكتب ، على رسوله الذي جاء مهيماً على كل الرسالات وخاتماً لها . أفهمت لماذا لم يحفظ الله تعالى الإنجيل من الضياع ، وحفظ قرآنه الكريم كما ترى وتحس ؟

أما قولك : إن الله تعالى أضاعها ولم يحفظها ؛ خشية أن يعبدها الناس . فهو قول أتفه من أن يرد عليه ، وبإلئيتهم عبدوا التوراة والإنجيل — وهما كتابان نزلتا من عند الله تعالى — ولم يعبدوا عيسى وأمه ، وهما عباداً لله ، أمثالهم « إن الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم » .

## تحريف التوراة والإنجيل

وقد أراد الله تعالى — بواسع فضله ، ومزيد بره — أن يفضح ستر المؤلف ، ويكشف أمره ، فقال بفقدان أصول التوراة والإنجيل ، وأن تمسكهم بما في أيديهم من نسخها لمجرد قدمه لالصحة ، ولتداوله لا لتعقله .

وانظر — ياهدك الله ورعاك — إلى التناقض البين بين ما جاء في إنجيل متى ، وما جاء في إنجيل لوقا !

فقد جاء في متى : « أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعينكم ، متى ٥ — ٤٤

وهو — كما ترى — إفراط لا يقوى عليه بشر !

وجاء في لوقا : « أما أعدائي أو أئمتك الذين لم يريدوا أن أحكم عليهم فاتوا بهم إلى هنا واذبحوهم تحت أقدامي ، لوقا ١٩ - ٢٧ .

كما جاء في الإصحاح العاشر من إنجيل متى : « لا تظنوا أني جئت لألتي سلاماً على الأرض ، ما جئت لألتي سلاماً بل سيفاً . فإني جئت لأفرك الإنسان ضد أبيه ، والإبنة ضد أمها ، والكنة ضد حماها ، وأعداء الإنسان أهل بيته ، فانظر إلى مدى التباين بين الحالين : رافة لا تحتمل ولا يتصورها عقل ، وقسوة بالغة لا يقول بها عاقل !

وكلاهما ينم عن غفلة وحق ظاهرين ، لا يصح نسبتها بحال إلى أحد الأنبياء المكرمين ، عليهم أفضل الصلاة والسلام .

بل فيهما ما يصح نسبته إلى أحد الشياطين !

وإن شئنا أن نوازن بين الكتابين والقرآن الكريم - حيث لا موازنة - لما وسعنا هذه العجالة . ولكننا نكتفي بذكر آية واحدة من القرآن !

« ولا يجرمنكم شئتان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ،

فلم يقل : باركوا لاعنيكم ، ولا اذبحوهم تحت أقدامي . بل قال ما يصح أن ينسب إلى الإله الحق ، المعبود بحق ، المنزل القرآن بالحق !

وجاء أيضاً في الوصية التاسعة « لا تشهد على قريبك بالزور ،

وهو قيد بالتقريب لحسب . ومفهوم المخالفة يقتضى أن أشهد بالزور على غير القريب .

فأين هذا من قول الحكيم العليم : « كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ،

وإن شئنا أن نتسع في هذا المجال . لطلال بنا الجدال ، وقد ينحرف بنا المقال .

هذا ويعتبر من أصول المسيحية : ترك الدنيا بما فيها ، والهروب من عالم الملك إلى عالم الملكوت ، وذم الغنى وتقييده .

وجاء في الإصحاح السادس من إنجيل متى :

« لا تهتموا بحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون ،

ولا ندرى كيف يعيشون ؟ وكيف يتعبدون ؟

وجاء في الإصحاح التاسع عشر ١

« الحق أقول لكم : انه يعسر أن يدخل غنى إلى ملكوت السموات ، وأقول

لكم أيضاً : ان مرور رجل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله ،

فوارحمنا لسليمان بن داود عليهما السلام فإن الله تعالى قضى عليه — بزعمهم —

ألا يدخل ملكوته ، ولا يبلغ جنته ١

وجاء في الإصحاح التاسع عشر من متى أيضاً :

« ويوجد حصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات ، من استطاع أن

يقبل فليقبل ،

وهنا نجد أن ملكوت السموات قد قصره الله تعالى على الذين لا يضعون لقمه

في بطونهم ، ولا شربة ماء في حلوقهم ، ولا مزقة لباس على أبدانهم ، ولادرهما

في أيديهم ، والذي زاد الطين بله ، وجاء ضغثاً على إباله : وجوب أن يخصى كل منا

نفسه لأجل ملكوت ربه ١

وأين يكون النسل بعد الخصاص ؟ وهل يوقف النسل على الأشرار والفقار ؛

دون الأتقياء والصلحاء ١٤

ووارحمنا لداود عليه السلام ؛ وقد اقتنى — كما يزعمون — من النساء تسعاً

وتسعين ، ورغب أن يجاوزهن إلى المئتين ١

وتحريف التوراة والإنجيل : أمر لا يصح أن يختلف فيه اثنان . ويكفي ذكر

آية واحدة من أيهما : فيسلم كل عاقل — من أي دين ومن أي جنس — بأن

ما فيهما زيف وزور ١

ولإفهل يصدق إنسان يعقل أن الله تعالى — بجلاله وكبره ، وقدرته وقوته —

يندم ويحزن ويأسف ؛ كما ورد في الباب السادس من سفر التكوين : أن الله

تعالى ندم على خلق الإنسان ، وحزن وتأسف ١

وهذا يدل على أنه كان عاجزاً وجاهلاً ، وطائشاً .

تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !

وزاد هذا الأمر وضوحاً وإيضاحاً ما نشر — عن طريقهم — في الجرائد السيارة أخيراً . من نبيّ عثورهم على نسخة صحيحة من الإنجيل ، أذاعوا صحتها وبطلان ما عداها بما كان في أيديهم معتمداً لديهم عشرات القرون .

وإذا أراد أن يتنصل مما قاله في كتابه ، أو يؤوله إلى معنى لا يحتمله ؛ فإننا نجابهه بالخبر اليقين : فقد طلعت علينا جريدة الأهرام في عددها الصادر يوم الأربعاء ١٦ مارس سنة ١٩٦٦ بصفتها السادسة بخبر تحت عنوان :

### « أول ترجمة عربية للكتاب المقدس في مصر »

انتهت الكنيسة القبطية لأول مرة من ترجمة الكتاب المقدس بمهديه القديم والجديد ، نقلاً عن اليونانية القديمة ، بعد أن تبين أن الترجمات الحالية ضعيفة ، وأسلوبها العربي ركيك ؛ كما سقطت منها بعض الجمل ، أو حذفت ، أو حورت ، مع التصرف في الأصل اليوناني نفسه .

وقد قام بالترجمة القمص قزمان البراموسى . تحت إشراف قداسة البابا كيرلس السادس ، ويقوم بمراجعتها الدكتوران صموئيل كامل عبد السيد ، وفؤاد حسنين على . الأستاذان بكلية الآداب بجامعة القاهرة .

وندعو الله تعالى جاهدين أن يوفق القائمين بهذا الأمر الخطير الجليل ويسدد خطاهم : لنخلص من نسبة الخطأ إلى الله تعالى ، ونستدير بكلامه ، الذى طمسته جهالة الجاهلين ، وخسة الناقلين ، ومسوخ الناسخين ؟

ونجد فيه — معشر المسلمين — ما يطمئنا على صحته ، وتوافقه مع الكتاب الكريم ، الذى أنزله الله تعالى مصداقاً له ، ومهيماً عليه !

## كتابة القرآن الكريم

وقد حاول أن ينال من القرآن الكريم ، ويشكك في صحته ، وصحة نقله ، فاستدل بقول ابن حزم الظاهري في كتابه ( الملل والأهواء والنحل ) وقد أخطأه الدليل ، وبأن عنه ما أراده ، وقد أراد للقرآن الكريم خفضاً : فاستدل بما رفعه رفعا ، وزاده قوة ومنعة ؛ وقد يما قال الشاعر :

ما يضر البحر أمسى زائراً أن رمى فيه غلام بحجر

فقد نقل عن الإمام ابن حزم قوله : إن القرآن مكتوب في المصاحف وعلى الرقوق والأحجار وعظام الحيوانات وسعف النخل ، وأن الإمام الغزالي قال : إنه محفوظ في القلوب .

وتساءل الجاهل ( ص ٨١ ) قائلاً : فهل يمكن عند جمع القرآن الحصول على كل الرقوق والأحجار وعظام الحيوانات التي كتب عليها . . ولم يفقد منها شيء ؟ وما قول الإمام الظاهري في هذا ياترى ؟ وهل نضمن أن حفاظ القرآن لم ينسوا منه شيئاً وقت أن كتبوه في المصاحف من أفواه هؤلاء الحفاظ ؟

ولا أدري ولا المنجم يدري ماذا يريد بتساؤله هذا ؟

وأى غضاضة في كتابة القرآن على الرقوق والأحجار والعظام وسعف النخل ؟ وأى غضاضة في حفظ المسلمين له في قلوبهم ؟ وأى غضاضة في نقله وإثباته بعد ذلك في المصحف من الرقوق والأحجار وسعف النخل ، ومطابقة ما وقر في قلوب المؤمنين منه على هذه الرقوق والأحجار ؟

أيريد أن ينزل بمستوى نقل القرآن إلينا ؛ إلى المستوى الذي وصل إليه نقل الإنجيل — بل الأناجيل — إليهم ؛ وقد اعترف بلسانه بضياح أصوله وفروعه ١٤

يا هذا أن القرآن الكريم — من بدء نزوله حتى الآن — يحفظه حفاظ المؤمنين في صدورهم ، وينقلونه كابراً عن كابر ؛ فهو مكتوب ؛ كما هو مقروء ، كما

هو مسموع ؛ كما هو نازل من لدن رب العزة ، كما شافه به جبريل الأمين محمداً  
الصادق الأمين !

وغير خاف أن من أطفال المؤمنين من يحفظ القرآن كاملاً غير منقوص  
عن ظهر قلب ، ولو شئت لأحضرت لك المآت — بل الآلاف — من أطفال  
لم يتجاوز سنهم العاشرة بعد : يحفظون القرآن كما أنزل . وهذا جميعه من آيات  
حفظ الله تعالى له ، وعنايته به ، وبمن أنزل عليه ، وبمن أنزل لإلهم !

وبذلك يكون لدينا الآن صنفان من الكتب السماوية الكريمة : كتاب  
وعد الله بحفظه وحفظه من أدنى ارتياب ؛ فتلقفه من أنزل لإلهم بالحفظ والفهم ،  
والعلم والعمل ؛ والدراسة . فصار نبراساً لهم يهتدون بهديه ، ويأتمرون بأمره ،  
ويذنبون بنهيه ، ويصونونه ويدافعون عنه بالأرواح والمهج ؛ وهو لديهم خير من  
أنفسهم وأبنائهم وديانهم وما فيها . هذا صنف .

والصنف الآخر : كتب سماوية ( لنزولها من السماء ) مقدسة ( لإرسالها  
من الرب سبحانه وتعالى ) ولكن هذه الكتب قضى مرسلها جل شأنه عليها  
بالضياع ؛ فضاقت أصولها ، ولم يبق منها سوى بضع آيات نجت من أيدي العابثين  
فتلألأت تلالو النجوم في الليل الأليل البهيم ، وتألقت تألق المساس ، في يد  
الكناس !

وهذه الكتب تلقفها من أنزلت لإلهم بالزيادة والنقصان ، والتبديل والكتمان ؛  
وأنشأ كل زعيم لهم ، ومترئس عليهم كتاباً على هواه ؛ زاعماً أنه هو بعينه ؛ حتى  
تباينت تلكم الكتب ، وتعددت أسماء مبدئيها ومخترعيها ؛ فزال عن هذه الكتب  
رونقها ، وخبا ضوؤها ، لنسبها إلى الأرض ، بعد أن كانت منيرة عند نزولها  
من السماء !

ولسنا نتقول عليهم هذا: بل هو قولهم هم الذى يدافعون به عن أنفسهم ؛ فصار  
دفاعهم وبالاً عليهم ، وخزياً لهم !



## الصلب

وبعد ذلك تطرق إلى الصلب ، وأنه حقيقة واقعة ؛ وهو أمر لا تنازعه فيه بشيء لأنه لا يتناول معتقداتنا — التي هي حق كلها — إلا بقدر اختلافنا معهم في أن الصلب لم يكن حقيقة واقعة بل تشبيه ، ولا أريد أن أطيل في ذلك ؛ ففي كتاباتهم — ولا أقول كتبهم — إذ ليس لكتبهم أصل يرجع إليه ، أو يعتمد عليه . فيها ما يؤدي إلى التشبيه في الصلب ، والتشبيه : هو الحقيقة الواقعة التي قررها الكتاب المجيد ؛ الذي لا يضيره طعن الطاعنين ، ولا ينقضه إفك الأفاكين !

أما تساؤله بعد ذلك متعجباً (ص ٨٥) ما هي الحكمة في أن الله يخفي خبر هذه الخدعة نحو ستة قرون ، ثم يرى أن يعلن الحقيقة للبشر ؟

ثم تعجب كيف أن القرآن لم يذكر من هو هذا الشخص الذي وقع عليه اختيار الله ليوقع شبه المسيح عليه ؟

وتساءل أيضاً : لماذا وقف الله من شذمة من عباده هذا الموقف العجيب فيحتمل لتنفيذ مشيئته إلى مثل هذه الحيلة التي تتجافى مع العدالة ، ومع الكرامة ، وهو القادر !

أعمال الله تعالى : القادر ، القاهر ، العفو ، المنتقم ؛ في نظر مؤلف ، الباطل ، تتجافى مع العدالة ، ومع الكرامة !

وما دمنا في مجال العدالة والكرامة : فأى كرامة ، وأى عدالة فيما يزعمون من أن الرب — تعالى عما يقولون — قتل ابنه الوحيد البكر صلباً ، وأزهق روحه بأسوأ ما تزهق به الأرواح !؟

إننا نطالب مؤلف «الباطل» بقليل من التبصر ، وقليل من التعقل ، بل بقليل من الحياة !

لأنه لمن نكده الدنيا أن يقوم مثله فيعيب الإسلام ، ويعيب القرآن ، ويعيب رسول الإسلام وإمام الرسل . بأقوال لا ترتقي إلى أقدام المسلمين الموحدين !

ثم بعد ذلك يعيب الرب تعالى ، ويسفه أفعاله ، ويصفها بمجافاة العدل والكرامة !

إن من يستطيع أن يرفع بصره إلى أرقى الرسالات السماوية فيعيبها ، وإلى أصدق الناس وإمام الرسل جميعاً فيصمه بالكذب ، وإلى أسمى الكتب فيصفه بالتناقض ، وإلى الرب تعالى فيسمه بالاحتيال والظلم .

إن من يستطيع أن يبلغ مثل هذا الشأو في الحق والكفر والجهل : هو المتخبط في دياجير الجهل ، المنغمس في حمأة النجاسات ، المتقلب في أحوال الخطايا والدنايا !

وبعد ذلك تبجح كعادته قائلاً : سنثبت من القرآن نفسه أن المسيح هو الذى صلب ، خلافاً لما سبق وأعلنه القرآن نفسه من أنه لم يصب .

وجعل يسوق كلاماً غثاً ، يبعث على الضحك والاشمئزاز معاً !

إذ قال « فالتفت الرب ، (أى المسيح المصلوب فى زعمه) ولا أدرى أى رب هذا الذى لا يدفع عن نفسه عادية المعتدين ١٩

وهكذا ظللنا نتبع بضع صفحات لرى ما زعمه دليلاً من القرآن على صلب المسيح فلم يذكر شيئاً .

وبعد ذلك تمخض الجبل فولد فأراً فذكر (ص ٩٩) قوله تعالى « إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك ، وقوله جل عن الصاحبة والولد على لسان عيسى عليه السلام « والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ، وبهذا يجب الاعتراف بصلب المسيح ؛ ما دام التوراة والإنجيل والقرآن والتاريخ قد أثبتوا ذلك !

فأبان بما قاله عن جهل بالغ فاضح : إذ أن القرآن الكريم فى هذه الآيات ونظائرهما لم ينكر موت المسيح ؛ بل أنكر صلبه !

القرآن أنكر الصلب والعقول السليمة المستقيمة تنكر سبب الصلب الذى

يزعمونه !

إذ أن الرب الذي لا يستطيع أن يغفر لعبيده ذنوبهم ، ويرفع عنهم إصْرهم ؛  
إلا إذا أراق دم ابنه الوحيد على أيدي العصاة من عبّيده . لا يكون رباً ، ولا  
يكون قادراً ، ولا يجوز أن يعبد !

وهل دم السيد المسيح يتناول بالغفران من أراقوه أيضاً ؛ أم هم في حاجة  
إلى مولود آخر لله ؛ يراق دمه على مذبح العجز والخبل اللذين ينسبونهما إلى الله ؟  
تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !

## التثليث

وبعد ذلك زعم أن القرآن اعترف في غير لبس بأن الله واحد في ثلاثة أقانيم  
كالمسيحيين تماماً .

وتساءل — وكل لإفكته تساؤل — تساءل : إذا كان القرآن لا يؤمن بهذه  
الأقانيم الثلاثة ويعتبر هذا شركاً بالله ؛ فلماذا اعترف بأن المسيحيين مؤمنين ولهم  
الجنة ولا خوف عليهم ، وإذن فيكون القرآن قد وعد المشركين بالجنة !

وهو بذلك يشير — كما أشار في موضع آخر من كتابه — إلى قوله تعالى :  
« إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر  
وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

وأنا بدوري أستحلفه بالمسيح الحى ؛ هل يرضى أن يكون مع اليهود ؟ وأترك  
الإجابة لقلبه ووجدانه ؛ لا للسان وجماله ؛ وأطلب له قليلاً من الخجل !

## شروط الإيمان

فإذا كان مؤمناً بما جاء في القرآن ، فقد اشترط القرآن في هذه الآية : الإيمان  
بالله « من آمن بالله ، ولا يتم الإيمان بالله إلا إذا تم الإيمان برسله ، وإمام الرسل  
جميعاً : آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، وإمامهم وخاتمهم ، وأقربهم

من الله ؛ هو محمد بن عبد الله ؛ النبي الأُمى ، الذى جاءنا بالقرآن المبين ، من رب العالمين ؛ فإذا كنت تؤمن بهؤلاء جميعاً — ولا أتوهم ذلك — فأنت من الناجين الذين تشملهم هذه الآية الكريمة .

وإذا كنت تؤمن بعيسى — إله لا رسولا — فأنت ممن يكفرون بالله ، ولا يدخلون فى عداد المؤمنين به .

وإذا كنت تؤمن بسائر الأنبياء ، وتكفر بمحمد وما أنزل عليه ؛ فأنت فى مقدمة الكفار أصحاب النار ؛ وبالتالى ممن لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها ! وضابط الإيمان فى هذه الآية التى أردتها وأوردتها : قوله تعالى لأمثالك : « وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله (على محمد رسوله) قالوا نؤمن بما أنزل علينا (من التوراة والإنجيل) ويكفرون بما وراه (القرآن) وهو الحق مصداقاً لما معهم . »

وجماع الإيمان الحقيقى ، الجدير بالجنة ونعيمها ، ورضا الله تعالى ومغفرته ؛ هو قوله تعالى :

قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ

وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ

مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِن ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنتُمْ بِهِ

فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَيَسْكَفِيكُهُمُ

اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾

وقوله جل شأؤه : ءَامَنَ الرَّسُولُ

بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ

وَمَلَائِكَتِهِ ۚ وَكُتُبِهِ ۚ وَرُسُلِهِ ۚ لَأُفَرِّقَ بَيْنَ أَحَدٍ

مِّنْ رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفِرَ لَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ

الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾

فهل أنت تؤمن بالرسول جميعاً ، وما أنزل إليهم جميعاً ؟ كما يماننا نحن المسلمين ، أم تؤمن ببعض ، وتكفر ببعض ؟

إن هذه أسئلة تحمل بين طياتها إجاباتك ، وإجابة أمثالك ؛ لقد قال الله تعالى في شأن أمثالك كما قدمنا ، وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا تؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق ، .

أفهمت الآن يا متطفل على مائدة القرآن ؟ وجاهل بما في الإنجيل ؛ كيف يكون الإيمان الصحيح — الذى نحن عليه — وإيمانك المسوخ الذى أنت عليه ؟

وبعد ذلك أقام الدليل من التوراة على تعدد الآلهة ؛ مع اعترافهم بالتوحيد ، وهو منطوق غير مفهوم ؛ يريد به أن التعدد مراد به الأقانيم ، وهو قول هراء لا يغطى جهله المفضوح !

وزاد من جهله وضوحاً أن نسب للقرآن الكريم ؛ الاعتراف بهذه الأقانيم ( ص ١٠٩ ) واستدل لذلك بقول الواحد الأحد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناها ( جمعاناه ) نطفة في قرار

مكن ، ثم خلقنا النطفة عاقمة ، خلقنا العاقمة مضغة ، خلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحماً ، ثم أنشأناه خلقاً آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين ، .

وتساءل بعد ذلك — توبيهاً لجهله — إذا كان الخالق واحداً ؛ فكيف يكون أحسن الخالقين إذن ، إلا إذا قورن بغيره من لهم قدرة على الخلق ؟

فإما أن القرآن يشير بذلك إلى تعدد الآلهة الخالقين ؛ على مقتضى اعتقاد قدماء الإغريق ، الذين جعلوا لكل شيء إلهاً ؛ بهذا يكون : من خلق الإنسان أحسن من خلق الحيوان ، ومن خلق الحيوان أحسن من خلق النبات ، وهلم جرا ، مع تفاوت درجات الألوهية بينهم ، ولا يمكن أن يكون هذا قصده وهو الداعى إلى التوحيد .

وإذا كان القرآن في قوله عن الله ، فتبارك الله أحسن الخالقين ، لا يشير إلى تعدد الآلهة فإلى ما يشير إذن ؟ ( انتهى قوله )

ثم أراد بعد ذلك أن يبين لنا سعة علمه — التي هي الجهل المطبق بعينه — فقال : إن نسبة جمع المذكر السالم في القرآن إلى الله يدل على أحد أمرين :

(١) إلى تعدد الآلهة ، وهذا هو الشرك بالله ؛ لأن الجمع لا يكون إلا فيما زاد على اثنين .

(٢) أو إلى تعدد الأقانيم في الإله الواحد ؛ وهو التثليث عند المسيحيين .

وإذا لم يكن لا هذا ولا ذلك ؛ فقولوا لنا ماذا كان يقصد بقوله ، أحسن الخالقين ، ومن هو ؟ ومن هم شركاؤه في الخلق ؟

بمثل هذا ينطق رجل كاهن كنيسة ، مفترض فيه أن يعلم — على الأقل — ما بعلمه صيدان السكتاتيب ، ومثل هذا الكلام لا يحتاج إلى رد ، ولكن ما الحيلة ونحن حيال رجل كنيسة لم يجد من العلم ما يستطيع أن يسمعه لأبناء ملته ، فانطلق بقنطرة علمه — لا بغزارته — يلوث كل ما يلبسه من مقدسات طهرها الله تعالى من أن ينالها مثله . ويأليته تكلم عالماً ؛ إذن لحاطبناه مخاطبة العالم ، أو تكلم متعلماً ؛ إذن لحاطبناه مخاطبة المتعلم ولهديناه إلى طريق السداد والرشاد ، أو تكلم عاقلاً ؛ إذن لحاطبناه مخاطبة العاقل المتعلم .

أما وقد تكلم جاهلاً ، متكبراً ، معتوهاً ، فليس له لدينا سوى التقويم باللسان ، فان لم يقومه المنطق ، فليقومه السجن الذى أعد لأمثاله من الخارجين على النظام والدين والقانون .

وليس معنى ذلك عجزنا عن الرد على مثل هذه الترهات : فانه لو كان عنده أدنى للمام بمبادئ اللغة العربية ؛ لما قال ما قال !

يقال : خالق الشيء : أوجده على غير مثال سبق ، وخلق الكلام : صنعه . وخلق النطق — بكسر النون المشددة لابتفتحها — قدره وحزره ، أوقدره قبل أن يقطعه . وخلق العود : سواه .

فكل هؤلاء خالقون ، وتبارك الله أحسن الخالقين !

ومثال ذلك « الرب » وهو المالك المطاع ، الواجب العبادة . وهو إن أطلق لا ينصرف إلا على الله سبحانه وتعالى ، وإن أضيف ، جاز لإطلاقه على غيره تعالى فيقال : رب الدار ، ورب الأسرة .

ويطلق أيضاً « الرب » على السيد . ومنه قوله تعالى « ارجع إلى ربك فأسأله ما بال النسوة ، أى ارجع إلى سيدك ، ورب كل شيء : مالكة ومستحقه .

ولذا يصح أن يقال : رب الأرباب ، وخير الأرباب . كما قيل « أحسن الخالقين » .

أفهمت أم لم تفهم ؟

وبعد ذلك استمر فى لغوه وباطله ؛ مستدلاً على التثليث عند المسلمين وفى قرآنهم ، فقال : إن الله ، والكلمة ، والروح : واحد ، واستدل — مبطلاً — بقول الواحد الأحد ، الذى لم يلد ولم يولد « إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها لى مريم ، وروح منه » .

والآية تقول « رسول الله » ولم تقل « الله » .

وساق آية أخرى عقد فهمها ، بفهمه المعقد ، فقال : وجاء أيضاً « إذ قالت

الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه عيسى ابن مريم ، (صحتها اسمه المسيح عيسى ابن مريم) .

واستمر في جهالته قائلاً : إن الله لم يقل : بكلمة منه اسمها ، بل قال « اسمه ، بيد أن الكلمة مؤنث . وإذن فالهاء لا تعود على الكلمة ، وبذلك يكون القرآن قد قصد بالكلمة شيئاً له قوميته في ذاته ، وهو « المسيح عيسى ابن مريم ،

وبديهى أن الكلمة : هى ذات وجود دائم ملازم للتكلم .. وحيث إن مصدر الكلمة هو الله المستفاد من قوله « بكلمة منه ، ولا يمكن أن يضع القرآن كلمة « منه ، عبثاً وبدون قصد معلوم ، وبديهى أن كل شيء في الله واحد ، وما دام المسيح « كلمة من الله ، فهو إذن أزلى بأزليته ، ومساو له ، وإذن فله طبيعة الله ، وصفاته ، وإذن فهو الله ظهر في الجسد ( ١ قى ١ ) .

فانظر — يارعاك الله — إلى هذا التسلسل العجيب ، الذى لا يتفق مع عقل من عقول البشر ، إلا عقول أمثال القمص الذى ليس له مثال !  
مادام المسيح « كلمة من الله ، فهو إذن أزلى بأزلية الله ، ومساو له ، له طبيعة الله وصفاته !

فاجب معى أيها القارىء الكريم — مسلماً كنت أو مسيحياً ، أو يهودياً —  
اجب معى من الإنسان الذى صار أزلياً بأزلية الله ، ومساو له وله طبيعته . فهل صارت له كل هذه الصفات وتلك السمات ؛ قبل أن ينفخ جبريل عليه السلام فى أمه مريم ، أو بعد النفخ ؟

وأين هذه الأزلية يا معشر العقلاء ؟

وكيف تلحق الأزلية لإنساناً حادثاً ؟

إن هذه الأزلية لم تلحق جبريل عليه السلام ، الذى نفخ فى مريم فأنجبت عيسى !

واستمر فى هذا الإفك ؛ فقال : وقد أيد هذا كبار أئمة الإسلام : إذ جاء فى كتاب أصول الدين لأبى الخير الطيب ، الذى عاصر الإمام أبى حامد الغزالي :



لاريب فى أن لباب المسيحية هو الإنجيل ، ورسائل بولس الرسول ، وأخبار  
الحواريين ، وهذه الكتب وأقوال علماء النصارى المنبئة فى آفاق الارض تشهد  
بتوحيدهم ، وأن أسماء الآب والابن ، والروح القدس : إنما هى أسماء الأقانيم  
الثلاثة فى ذاته الواحد .

وهذا القول — لو صح أن هناك كتابا بهذا الإسم تؤلف بهذه السمة — فهو  
رأى أحد الأفراد ولايعول عليه ؛ إذ أننا لو قلنا بأن الأقانيم الثلاثة : صفات لإله  
واحد لا بأس فى ذلك ؛ فله عندنا تسعة وتسعين اسماً ؛ ولكننا بدورنا نتساءل :  
من هو الله ذو الثلاثة أقانيم ؟ أهو المسيح نفسه ؟ أم أن المسيح أحد هذه الأقانيم  
كما يبدو ؟

ولماذا يكون عيسى ابناً لله ، وأقنوما له ؟ لأنه وجد من غير أب ؟ ولدنا  
آدم — وخلقته تفوق خلقه عيسى عجبا — ألم يخلق من غير أب ولا أم ؟ « إن مثل  
عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، .

الأ ترى أن المماثلة — من أول وهلة — لا تستقيم ؛ رغم ورودها فى القرآن :  
إذ أن عيسى خلق من غير أب ، وآدم خلق من غير أب ولا أم ؛ فالمماثلة لا تتفق  
والحالة هذه فى نظرك .

ولكنى أعرد فأذكرك بأن الله تعالى لم يرد هذه المماثلة ؛ بل أراد المماثلة فى  
« الكلمة » التى حيرتكم وأذهبت ألبابكم ؟

الأ ترى إلى قول الواحد الأحد الذى لم يلد ولم يولد « ثم قال له كن فيكون ،  
فالمماثلة إذن فى لفظ « كن » فقد كان عيسى بها ، كما كان آدم بها ، كما كانت كل المخلوقات  
أيضا بها « إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون » وهى ما عناه الحكيم  
المتعال بقوله « بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم » أفهمت — بعد كل هذا —  
أم لم تفهم ؟

## بطلان التثليث عند المسلمين

وازداد فى غيه ، وبغيه على الإسلام والمسلمين ؛ فأورد ما أسماء بأدلة إيمان

المسلمين بالتثليث ؛ وباليته ما أورد هذه الأدلة ليحفظ لنفسه ببقية من إدراك .  
فقد قال :

إن المسلم يبدأ صلاته بقوله « بسم الله الرحمن الرحيم » كما يبدأ المسيحي صلاته :  
باسم الآب والابن والروح القدس ، ومع أن أسماء الله الحسنى هي ٩٩ ولكنه  
يقتصر على ثلاثة منها .

وقد سبقه مشركو العرب قبل ذلك « وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا  
وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا » فرد الله تعالى عليهم بقوله « قل  
ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيما تدعوا فله الأسماء الحسنى » فهي أسماء حسنى متعددة  
لمسمى واحد لا شريك له ؛ أما الآب ، والإبن ، وروح القدس ؛ فهي أسماء  
لمسميات متعددة !

إذ لا يعقل أن الآب هو الإبن ، وأن الإبن هو الآب ، وأن كلاهما روح  
القدس ، وأن روح القدس هو الآب وهو الإبن أيضاً !

وكان الله تعالى أراد أن يرد على أمثال هذا القمص ؛ فأعقب هذه الآية بقوله  
« وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل  
وكبره تكبيراً » .

أفهمت قوله تعالى : « الذي لم يتخذ ولداً » أم لم تفهم ؟

ومن المضحكات قوله : إن المسلم إذا أقسم قسماً مغالطاً ؛ قال : والله العظيم  
ثلاثاً ، أى أنه يقسم بالآب والإبن والروح القدس .

وإذا طلق المسلم زوجته طليقة بائنة بينونة كبرى : طلقها ثلاثاً . . أى أنه يطلقها  
باسم الآب والابن والروح القدس ، وهذه كلها من أدلة إيمان المسلمين بالتثليث .  
وكانى بك أيها القارىء الكريم — مسلماً كنت أم مسيحياً أم يهودياً — وقد  
امتلات ضحكا وسخرية على هذه الغفلة المنقطعة النظير .

وهذا كلام — كما ترى — غير قابل للرد عليه إطلاقاً : لتفاهته ، ووضوح

بطلانه !

ونسى من التثليث عند المسلمين قوله تعالى « فصيام ثلاثة أيام في الحج ، وقوله جل شأنه « ثلاثة قروء ، وقوله عز سلطانه « وعلى الثلاثة الذين خلفوا ، وقوله تعالى « تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ، وقوله جل شأنه « وكنتم أزواجا ثلاثة ، وقوله عز وجل « فعدتهن ثلاثة أشهر ، وهكذا فان فيه الكثير من التثليث .

أخزاه الله تعالى وزاده جهلا ؛ ولو أن جهله لا يقبل المزيد .

يا هذا : إن الذى يقول « فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم ، ويقول « لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ، إن من يقول ذلك لا يقول بالتثليث قطعاً !

إن ما ارتكبه مؤلف هذا الكتاب فى حق الملة السمحة الإسلامية ، وما نسبه للكتاب العزيز المحفوظ بعناية الله من تناقض — فى نظره — هو فى الواقع تناقض فى عقله ! وما وصم به سيد المخلوقات من أمور أقالها كذبه واختلاقه لما جاء به عن ربه تعالى .

كل هذا يجعلنا فى حل من أن نقول الحق ، الذى هو الحق !

## المسيح عليه السلام

بدأ المؤلف بابه الخامس باسم السيد المسيح : رسول الله عليه السلام متسائلاً : هل هو إله أم مدع الألوهية ؟ وصدر هذا البحث الضخم بأية من كتبهم — وكثير ما هي — وهانحن نورد الآية بنصها وفصها !

« لأنه يولد لنا ولد ، ونعطى ابناً ، وتكون الرئاسة على كتفه ، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً ، إلهاً قديراً ، أباً أديباً ، رئيس السلام . » ( أشعياء ٩ )

وهذا القول لا تصح نسبته بحال إلى الله سبحانه !

الإله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ؛ يقول مثل هذا القول « كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا » .

وهل الذى يستدل بهذا القول ؛ يسوغ له أن يكتب فى تناقض القرآن وبطلان ما جاء به سيد الأكوان ١٤ ؟

وبعد أن نال من المسلمين بما نال : أناخ بكلكاه على اليهود — وهم أعداؤه الأول — وقد أرانا الله ببيانه فى قرآنه ما هم عليه ، قال تعالى « وقالت اليهود ليست النصارى على شيء » وقالت النصارى ليست اليهود على شيء . » .

فقال زاده الله بما فيه ( ص ١١٣ ) وبديهي أن اليهود يكرهون المسيحيين ، واسترسل فيما استرسل فيه ، وما ليس بسيلنا ؛ لأنه يريد أن يؤيد بالتوراة ألوهية المسيح ، وبنوته لله ، وقد اكتفينا بما أورده فى هذا وردنا عليه . وإلا لوأردنا أن نرد على كل كلمة أوردها فى كتابه لما وسعتنا هذه العجالة .

وبعد ذلك لآك قصة آدم عليه السلام فى القرآن ، وأن توبته لم تكفر خطيئته لأنها إذا كانت كفرت عن خطيئته : لما كان هناك داع لطردهما من الجنة ! وتساءل : فما منفعة التوبة التى أعقبا الطرد ؟

وهو بذلك يريد أن يعظم من شأن خطيئة آدم عليه السلام ، وأن توبته ، لم تمح خطيئته . ويريد بتجريح الأنبياء عموماً إعلاء شأن إلهه « المسيح عليه السلام » ،

ونحن لا نختلف معه فى إعلاء شأن المسيح : فالمسيح عليه السلام : عبد الله ورسوله ؛ ونحن أول المؤمنين به ، الموقرين له . وإنما خلافتنا فى ألوهيته ؛ لآنى نبوته ، ولاكرامته !

وخطيئة آدم التي طنطن بها : لم تكن خطيئة بالمعنى الذي ذهب إليه ؛ بل هي من قبيل النسيان الذي لا يؤخذ عليه .

قال تعالى « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فذسى » .

وقد تاب الله عليه ، بعد أن وفقه لطريق المتاب ؛ شأنه تعالى مع سائر الأحاباب « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه » ،

هذا فضلا عن أن خطيئته قبل بعثته : ألم تكن في الجنة ؟ ولم يكن تمت بشر يرسل إليه ، ولا أمة يبعث لهدايتها .

ولإنما بعث آدم بعد ذلك لمن ولد له من أبناء بعد نزوله من الجنة .

## عَدَمُ قَدْرَةِ إِبْلِيسَ عَلَى إِغْوَاءِ الْأَنْبِيَاءِ

وخرج من هذا المنطق بأن الله تعالى وعد آدم وحواء بمجيء المسيح ؛ بقوله : « فاما يأتينكم مني هدى » ، وقرر أن الهدى المقصود ، هو المسيح الموعود ؛ بدليل أنه لم يوجد لإنسان لم يتسلط عليه إبليس ، والقرآن في هذا صريح « وإن منكم إلا واردها » .

وقد عجبتنا : ما علاقة الورود على النار بتسلط إبليس ؟ وهل معنى ورودها ؛ دخولها ؟ وعلى هذا المعنى : كيف يستثنى عيسى من هذا الورود ؟ لأنه لم يغوه الشيطان ؟ أم لأنه ابن الله الوحيد ؟ إن معنى الورود ليس الدخول .

يقال : ورد الماء يرده ووروداً : إذا بلغه . وفي القرآن الكريم « فأرسلوا واردهم ، أى الذى يرد الماء ، ويعرف مظاهره ؛ لا الذى يفرق فيه ، أفهمت أم لم تفهم ؟

وأراد أن يؤيد نظريته الخاطئة بخطأ أبلغ وأخفش ؛ فزعم أن القرآن لم يستثن من نسل آدم نبياً ولا رسولاً ، إلا تسلط عليه إبليس ، وذكر على سبيل المثال : آدم : « وعصى آدم ربه » .

نوح : « رب اغفر لي » .

إبراهيم : « والذى أطعم في ( في زائدة ) أن يغفر لي خطيئتي ( خطيئتي ) يوم الدين » .

موسى : « قال فعلتها إذأ وأنا من الضالين » .

محمد : « واستغفر لذنبك ... ألم نشرح لك صدرك ، ووضعنا عنك وزرك ، الذى أنقض ظهرك ( وترك ورفعنا لك ذكرك ) ... ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » .

وقال : فن ههنا نرى أنه ليس أحد من الانبياء كفاء لسحق الشيطان ؛ بل على العكس أن الشيطان قهرهم وأذلهم ، وتسלט عليهم .  
ولاذن فالهادى لا يمكن أن يكون بشرياً مولوداً من زرع بشر ، وإلا سحقه الشيطان .

ولاذن فلا بد أن يكون إلهاً ، إذ لا يستطيع الشيطان أن يدنونه سبحانه وتعالى .  
ولكن هل يمكن أن يأتى الله بجلاله ؟ كلا لا بد أن يتجسد ويستتر عن العيان .  
أى يأتى فى شبه البشر .

وخرج من هذا البحث بأن المسيح هو الله المتجسد من عذراء .  
بمثل هذا القول التافه الغث ، وهذا المنطق السقيم ؛ يريد أن يقنع الناس بدينه ،  
وأنه الدين الحق ، وما عداه فباطل ا  
وهو كلام له خبيء :

هذا كلام له خبيء معناه ليست لنا عقول

وخبيء هذا الكلام أن الشيطان لعب بعقول سائر البشر ، وعبت بقلوبهم وأفتدتهم ، بغيرما استثناء ، ولو كانوا صلحاء وأنبياء ، وأراد بذلك : إمام المرسلين وخاتمهم ، وسيد أهل الأرض والسماء ، عليه الصلاة والسلام .

وفاته أن الله تعالى قضى بأن عباده المخلصين : ناجون من إبليس اللعين وكيديه

« إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ، وقرر لإبليس نفسه أنه لا طاقة له على إغوائهم  
« قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ، .  
وقد يكون من المخلصين من هم دون الأنبياء . والجميع : دون الرسول محمد  
صلوات الله تعالى وسلامه عليه !

## بُطْلَانُ الوَهْيَةِ لِلمَسِيحِ

أما إلهه المتجسد فى عيسى ، الخارج من بطن مريم عليها السلام ؛ فان مثل هذا  
الإله لا يشرف مخلوقاته ، بل يجب عليهم التبرؤ منه تكافئاً ، والكفر به كإله ،  
وتعساً لهذا المنطق ، وحقاً لهذا القول !

وقد علم تعالى ما يهرفون به من هذه الأقوال الفاسدة الكاسدة : فرد عليها  
جل شأنه ، فى قرآنه الذى لم يتبدل ولن يتبدل ؛ حتى قيام الساعة . قال تعالى  
« ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يا كلان  
الطعام ، وهذا تعبير دقيق عن معنى يحسن ستره بلفظ لا يسوء ذكره . وذلك لأن  
كل من أكل الطعام : وجب أن يتخلص من نفاياته ؛ شأن كل إنسان وحيوان .  
فن أين إذن جاءت الألوهية لمن نزل من فرج امرأة ؟ أين جاءت الألوهية  
لمن أكل الطعام ضمن الآكلين ، ودخل بيت الخلاء كسائر الداخلين ؟

وبعد ذلك أراد أن يدل على أن المسيح إله ، وليس إنساناً — رغم أنه  
عليه السلام قال صراحة : أنا ابن الإنسان — ومثل كلامه هذا لا يعبا به ، ولا  
يرد عليه .

وقد أراد أن يوازن بين محمد والمسيح عليهما الصلاة والسلام — فى خبث  
ظاهر ، وباطن خبيث — فقال : وبديهي أن مقومات النبوة : هى التنبؤ عن أمور  
مستقبلية ، تتم فى الوقت الذى يحدده النبي . كما أن مقومات الرسالة : هى عمل  
المعجزات ؛ لأنه إذا قام إنسان وادعى الرسالة ، وعجز عن إثباتها بالمعجزات فهل

يمكن أن نصدقه لأنه قال إنه رسول ؟ .. وأيهما أجدى : هل إثبات الرسالة بالمعجزة ، أم إرغام الناس على قبولها بالسيف ؟  
وهو يشير بقوله هذا : إلى أن إمام الرسل قد أرغم الناس على قبول رسالته بالسيف ؛ أما المسيح فبالمعجزة !

## محمد عليه الصلاة والسلام

الرسول محمد عليه الصلاة والسلام : الذي شب يتما — بإرادة ربه — وعاش فقيراً — بإرادة نفسه — وبعث بغير ما مساعد ولا نصير ، ولم يتول منصباً ، ولم يكن صاحب جاه ، أو وارث ملك !

محمد : الذي كانت تجمع الأموال في مسجده حتى يضيق بها ؛ فيعطى منها حتى لا يدع لنفسه لقمة ، ولا لجسده مزقة (١) !

محمد : الذي مات ولم يشبع أهله من خبز الشعير !

محمد : الذي هذا شأنه ؛ يريد الأفاكون أن يقولوا : إنه أرغم الناس على الإيمان بالسيف !

محمد : الرسول الذي بعثه الله تعالى يتما : فكان كل الناس آباؤه وأبناؤه . وأرسله فقيراً : فكانت أموال الدنيا تحت أقدامه !

محمد : الذي أرسله ربه آمياً فجاء بما عجز عن الإتيان بآية منه عباقرة الكتاب ، وأساطين البلاغة !

محمد : الذي ملك رقاب أعدائه يوم فتح مكة ؛ فغفا عنهم ، وأعزهم ، ودعاهم !

محمد بن عبد الله : أصدق خلق الله ، وأكرمهم عنده ، وأقربهم منه !

محمد : الذي روى عن ربه ، فيما أنزله عليه من قرآنه : « فاستقم كما أمرت ...

---

(١) المزقة : بكسر الميم : القطعة من الثوب .



وما أرسلناك عليهم حفيظا ، إن عليك إلا البلاغ . . . وما أنت عليهم بجبار . . .  
لست عليهم بمسيطر . . . وما أنت عليهم بوكيل . . . عفا الله عنك لم أذنت لهم . . .  
وشاورهم في الأمر . . .

فنفث هذه الآيات — التي أوردتها لأمته على لسانه — كل سيطرة يتطلع  
إليها كل إنسان ، ولم تجعل بينه — وهو أعز مخلوقات الله — وبين من أرسل  
إليهم — وفيهم من هو أخس من البهم — لم تجعل بينه وبينهم سوى أنه مبلغ لهم  
عن ربهم ما ينجيهم من أليم عذابه ، ويؤهلهم إلى مزيد ثوابه !

وقد ورد في الصحاح : أن الشمس قد كسفت يوم موت إبراهيم ابنه . فقال  
الناس : كسفت الشمس لموت إبراهيم . فما إن سمع ذلك الصادق المصدوق حتى  
قال « يا أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا يكسفان لموت أحد  
ولا لحياته ! » .

فانظر — أيها القارئ الكريم — إلى مبلغ هذا السمو في الصدق وعلو النفس :  
إنسان تتاح له الفرصة أن يثبت للبلا حزن السماء لحزنه ، وكسوف الشمس لموت  
ابنه ؛ فيسرع نائفاً ذلك عن نفسه ؛ مثبتاً للناس جميعاً خطأ هذه العقيدة ، وفساد  
هذا الزعم ؛ كأنما العظمة تهمة ، والسكوت على الفخر ضم !

ولو شاء لسكت عن النفي والإثبات ، وترك من شاء أن يفهمها معجزة اختصه  
الله تعالى بها ، أو عطفاً أضفاه الله عليه ؛ ولكن العظيم ليس في حاجة إلى ما يسند  
عظمته ، والكريم ليس في حاجة إلى ما يثبت كرامته !

فهو دائماً الرسول الكريم ، صاحب الخلق العظيم ! وهو دائماً الصادق المصدوق !  
هذا هو الرسول الذي يقول عنه الأفاكون : إنه أرغم الناس على قبول دينه  
بالسيف !

وأى سيف الآن يا هذا على رؤس المسلمين يمنعهم عن الانصراف عن الدين  
الذي أكرهوا على اعتناقه ، إلى الدين القويم ؛ دين مريم وابنها اللذين كانا يا كلان  
الطعام ؟

وصدق الله العظيم حيث يقول : « ويقول الذين كفروا لست مرسلنا ، قل  
كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ،

## معجزات بعض الأنبياء

وبعد ذلك قال بعنوان : المسيح كان يعمل أعمال الله تماماً . وذكر أنه عليه السلام كان يقوم بمعجزاته دون لجوء إلى الله ، أو صلاة له أو توسلات — كما يفعل الآخرون — بل يقول للبيت : قم فيقوم .

ونسي أو تناسى أنه مذكور في أنجيلهم أن عيسى حين آلمه الصلب قال : « إلهي لما تركتني ، (صحتها لم) لأنه استفهام . فهو بهذا — إذا صح — مقر لربه بالالوهية ، عاتب عليه تركه في أيدي أعدائه . ولو كان إلهاً لعلم أنه مسخر لعداء العالم وحمل الخطايا — كما تزعمون — ومن ثم فلا داع للدعاء والعتب !

هذا فضلاً على أن العتب ليس من لغة الأنبياء ، ولا من كلام الصالحاء ! بل شأنهم الرضا ، وحالهم التسليم !

وقد ساق دليلاً من القرآن على قدرة عيسى على الخلق : « إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير وانفخ فيه فيكون طيراً » وسكت عند ذلك ؛ لأنه بمن يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض . وسأسوق لك الآية بتمامها ، يقول الله تعالى « ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله » فأغفل رسالته ، وأغفل أن كل ما أظهره من معجزات ليست بقدرته أو بأمره ، بل باذن الله .

كما نسي أيضاً معجزات الأنبياء الآخرين في الإحياء !

فقد أحيا إبراهيم عليه السلام أربعة من الطير ، وأحيا موسى عليه السلام العصا — وهي جماد — فصيرها حية تسعى ، وأخرج صالح الناقة من الجبل .

وجاء رسول الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام بما هو أجل من إحياء الميت ، وإبراء الأكمه والأبرص ؛ فهذه كلها آيات أرضية ، أما سيد الرسل وإمامهم فقد انشق له القمر ، وهي آية كونية سماوية ؛ عدا مجيء القرآن على لسانه ، وهو الأسمى الذي لم يكتب حرفاً ، ولم يقرأ كلمة !

ولسنا في مجال المفاضلة بين الأنبياء ؛ فقد نهانا عليه الصلاة والسلام لشدة تواضعه عن ذلك بقوله « لا تفضلوني على يونس بن متى » .

من بدء الخليقة ، عند ما أراد الله تعالى خلق آدم ، وسواه بيديه ، ونفخ فيه من روحه ، وجعل منه زوجة حواء ، وأعدهما لأبوة البشرية كلها ؛ أنزلها مما كانا فيه من نعيم ، وأصبحهما عدوهما الأول اللدود : إبليس اللعين !

فلولاه لكان كل مولود لها يولد على الفطرة الربانية التي فطر الناس عليها (١) . فوجب حينذاك لإرسال الرسل ، وإنزال الكتب ؛ لهداية الناس إلى مولايم الرحيم ، وتحذيرهم من الوقوع بين براثن الشيطان الرجيم ؛ الذي أقسم « لاغوينهم أجمعين » .

فبعث الله تعالى آدم إلى بنيه الذين رزقهم بعد نزوله إلى الأرض .

وبعد ذلك تتابعت الرسل في كل حين ؛ لتقطع برسالتهم الحجة ، وتسقط المعذرة !

وكان من أكبر هذه الرسائل وأشهرها حسب نزولها :

رسالة إبراهيم عليه الصلاة والسلام : جد نبينا صلوات الله تعالى وسلامه عليه ، وصاحب الملة الحنيفية ، الذي حاجه قومه فحجهم . وجادلوه فجدلهم !

وأنزل عليه صحفاً مطهرة ؛ كانت أصلاً وأساساً لما أنزل على النبيين من بعده .

ثم رسالة موسى عليه الصلاة والسلام ، الذي وقف ضد فرعون مصر الذي طغى وبغى وتجبّر ، وأذاق بني إسرائيل الذل ، بل الصاب والعلقم !

فنصر الله تعالى موسى عليه وعلى ملئه ؛ بما أمده الله تعالى به من آيات بينات ! وأنزل عليه التوراة فيها هدى ونور .

ثم رسالة المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ؛ الذي بعثه الله تعالى

---

(١) جاء في الحديث الشريف « ما من مولود إلا يولد على الفطرة ؛ فأبواه يهودانه ، وينصرانه ، ومجسانه » .

إلى بنى إسرائيل أيضاً — وقد بعث فيهم آلافاً مؤلفة — لمزيد عنادهم ، وبالغ كفرهم !

وقد أحاط الله تعالى بعثته عليه الصلاة والسلام بمظاهر تهز المشاعر ، وتكاد تبلغ حد القسر :

فقد ولد بغير أب ، وتكلم في المهد ، وأحيا الميت ، وأبرأ الأكمه والأبرص ؛ وأنزل عليه الإنجيل فيه هدى ونور !

كل هذا لم يحمله قومه على الإيمان به ؛ بل زادهم غلظة وقسوة !

ومن المعلوم أن الكون في بدء نشأته : كان في حاجة إلى المعجزات التي تهز المشاعر ، وتثير كوامن الانتباه ؛ فكان دخول إبراهيم النار من غير إحراق وقلب موسى العصا حية ، وإحياء عيسى الموتى ، وإبرائه الداء العياء !

فلما قارب الكون النضوج ، وأشرف على الرشد ، وأوشك على الكمال ؛ كان للمعجزة الفكرية أحوج ، وللدليل العقلي أزم .

ولما كانت معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام تنقضى بانقضائها ، وتزول بزوال وقتها .

ولما كان الإسلام خاتم الديانات ؛ لأنه دين الله المختار « إن الدين عند الله الإسلام » كان لزاماً بقاء معجزته ، وخلود آيته ، حتى لاتنقضى بانقضاء من أنزلت عليه ، ولحوقه بالرفيق الأعلى !

فكان الكتاب المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد !

وهو الكتاب الوحيد الذي اختاره الله تعالى للبقاء حتى الفناء ؛ إذ فيه الكفاء والغناء !

فجاءت رسالة أكرم الرسل وخاتمهم وإمامهم : محمد بن عبد الله ، عليه أفضل الصلاة وأتم السلام !

وهو الوحيد بين الانبياء الذي أرسل للخلق كافة ، وللعالمين رحمة !

وقد كانت معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام تتفاوت بتفاوت أزمانهم ،  
وتباين أفعالهم أهمهم :

فإبراهيم عليه الصلاة والسلام : ألقى في النار المحرقة ؛ فكانت — بإذن الله —  
برداً وسلاماً عليه !

« قلنا يا إسماعيل كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ، .

وموسى عليه الصلاة والسلام : اجتمع السحرة عليه بسحرهم فأبطله ، وألقى  
بعضاهم فلفقت ما يافكون ، وجاء بالآيات التسع بينات !

« ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ، .

وعيسى عليه الصلاة والسلام : ولد من غير أب ، وتكلم في المهد ، وأحيا  
الميت ، وأبرأ الأكمه والأبرص .

« ورسولاً إلى بني إسرائيل أنى قد جئناكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من  
الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص  
وأحيا الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ، .

ومحمد عليه أفضل الصلاة والسلام : ولد يتيماً ، وبعث أمياً ، وأنزل الله تعالى  
عليه أبلغ ماسع البلاغ ، القرآن الكريم ، جزالة لفظ ، وغزارة معنى ، وإيجاز  
غير مخل ، وبسط غير ممل ، بألفاظ تفوق الدر ، ونظم أعجز الجن والإنس !

وتحداهم به — وهم أساطير البيان ، وأئمة العرفان — فكأنما أصيبوا بالعى  
والخرس والفهاة !

فقال قوم من المعاندين « فليأتنا بآية كما أرسل الأولون ... وقالوا لولا يأتينا  
بآية من ربه ؟ أولم تأتهم بينة ما فى الصحف الأولى ، .

فرد عليهم ربهم العظيم ، فى قرآنه الكريم :

« وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ،

ولذا وجب تنوع المعجزات وتفاوتها .

ومن المعلوم أن الرسل جميعاً أرسلوا من الله تعالى ، وأنه قد خص كلا منهم بمعجزة ارتضاها له ولأمته ؛ لإلزامهم بتصديقه والإيمان بما جاء به .

وسميت المعجزة معجزة : لعجز البشر عن الإتيان بمثلها .

فمن ذا الذى يستطيع أن يلج النار فلا يحترق ، أو يلقي بالعصا فتصير حية ، أو يدعو الميت فيلبي نداءه ، أو ينطق بالبيان المعجز ، وهو أعمى لا يقرأ ولا يكتب ؟ فكل معجزة أتى بها النبيون لا تقل عما سواها ؛ لأن الموحى بها ، والمقدر لها ، والمعين على إبرازها : هو الله جل شأنه !

فإبدال العصا حية ؛ لا يقل فى روعته عن إحياء الميت .

ودخول النار بغير احتراق ؛ لا يقل عن إبدال العصا .

ونطق الأعمى بالمعجز من القول ؛ لا يقل عن سائر المعجزات التى جاء بها النبيون ! جميع ذلك — ولاشك — معجز فى حينه ، معجز بعد انتهائه وانصرام أوانه وتنوع المعجزات : أمر لا بد منه للكون وللشعر .

أفرايت لو أن الله تعالى أرسل أنبياءه جميعاً : لا تحرقهم النار إذا دخلوها ، أو إذا ألقى أحدهم عصاته صارت حية ، أو إذا نادى أحدهم الميت أجابه .

كل ذلك يكون بالنسبة للكون تكرر المعجزة جاءت فلم تصدق : رغم ثبوتها ، ووضوحها ، وبلوغها حد الإلزام والقسر .

ومن المسلم به أن كل معجزات الأنبياء السابقين : بعد علم أهمهم بها ، ومشاهدتهم لها : قد وصلت لمن بعدهم من الأمم وصولاً يقينياً لاشبهة فيه ، عن طريق التاريخ ، والنقل الصحيح المتوارث .

فمن منا لم تبلغه قصة ناقة صالح ، أو سفينة نوح ، أو نجاة يونس من بطن الحوت ، أو كلام عيسى فى المهدي ؟

كل هذا وأشباهه بلغنا — معشر البشر فى شتى أنحاء الأرض — بلوغاً يبلغ حد اليقين والمشاهدة .

وكل ذلك يعتبر حجة علينا من الله ، مثبتة لقدرته ووجوده .  
فكل إنسان في هذه الحياة يجب أن يضع في اعتباره أن كل المعجزات التي جاء بها الرسل عليهم الصلاة والسلام قد وجهت إليه : سواء منها ما رآه ، أو علمه ، أو سمع به .

## المسيح لم يخلق شيئاً بنفسه

وقد استدل من القرآن أيضاً بقوله تعالى « أفمن يخلق كمن لا يخلق » ، على أن المسيح خالق من دون الأنبياء جميعاً ، بدليل قوله تعالى « قل الله خالق كل شيء » ، فما دام المسيح خالقاً ؛ فهو الله إذن ، ولا مشاحة إذن في أن المسيح هو الله المستأنس . وفاته أن إبراهيم عليه السلام : خالق أيضاً ؛ فقد أحيا أربعة من أنواع الطير ، فلم لم يعبد بسبب خلقه وإحيائه ؟

وإني أهاب بالقراء أن يروني إنساناً واحداً يفهم هذا الفهم الذي فهمه قصس الكنيسة ؛ الموكلون إليه لإرشاد العامة وهدايتهم ، وموكلون إليه أيضاً مهمة الاعتراف والغفران .

وإليك المعنى الصحيح لهذه الآيات التي تفهمها جيداً ، ولكنك تحيد حافداً على الإسلام والمسلمين : الإسلام الذي هو دين الفطرة ، دين الله الذي ارتضاه لعباده « إن الدين عند الله الإسلام » .

لقد قال تعالى في سورة « النحل » ، لا النمل كما ذكرت « أفمن يخلق كمن لا يخلق » ، بعد أن عدد عظيم مخلوقاته ، وجميل مصنوعاته : « خلق السموات والأرض ... خلق الإنسان من نطفة ... والأنعام خلقها ... والحيل والبغال والحمير لتركبوها ... هو الذي أنزل من السماء ماء ... وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ... وهو الذي سخر البحر ... وألقى في الأرض رواسي أن تمد بكم ، وبعد ذلك قال « أفمن يخلق كمن لا يخلق » .

أى كيف تتخذون — أيها الجهاال — عيسى إلهاً ، أو الأصنام آلهة . وجميع ما تعبدون ، لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ، أفن يخلق كمن لا يخلق ؟ .

أما خلق عيسى عليه السلام للطير ؛ فقد كان بإذن الله ، وإحياءه للوتى كان أيضاً بإذن الله ؛ ولو لم يأذن الله له بذلك لما استطاع أن يبسط يده أو يضمها ، فأذنه تعالى ، وتزويده بالقدرة : هما الفاعلان أصلاً في الخلق والإحياء !

وبعد ذلك ذكر (ص ١٢٦) تحت عنوان عليه بكل شيء ، واستدل على ذلك بقول عيسى عليه السلام في القرآن لقومه ، وأنبئكم بما تآكلون وتدخرون في بيوتكم ، وقال معجباً طرباً ؛ لك المجد أيها المسيح إلهنا الذى كل شيء عريان ومكشوف لديك !

لقد استحق المسيح الألوهية لأنه ينبئهم بما يأكلون وما يدخرون !  
ومن عجب لماذا لم يعبد يوسف أيضاً وقد كانت لديه تلك الخاصية تماماً ، قال لا يأتيناك طعام ترزقانه إلا نبأناك بناؤيله قبل أن يأتيناك ذلكا بما علمني ربي ، .  
ولعل رجال التنويم المغناطيسى يستحقون العبادة أيضاً ؛ لأنهم يمكنهم التوصل الآن إلى كثير من هذه الأشياء .

وليس هذا طعناً فى المعجزات ، أو إنقاصاً من شأنها ، ولكنه لبيان أن كل خارق للعادة إذا استوجب التقدير ، فلا يستوجب العبادة ؛ ولو ارتقت هذه المعجزة إلى إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، وخلق الطير ، ما دام القائم بالمعجزة مستعيناً بالله ، مؤتمراً بأمره !

ولأنه لمن الجرأة بمكان عظيم أن يزعم زاعم — اقترأه — أن عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله قد قام بما قام به من معجزات بغير استعانة بالله ، وإذن منه ؛ ولو كان أبوه كما يزعمون ! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !



## صِدْقُ مُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنُ

وبعد ذلك أراد أن يوازن بين المسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام في القدر والمنزلة ؛ مستدلاً بما جاء في القرآن على رفعة قدر عيسى ، وحقبة قدر محمد .

ولا أدري بماذا يريد باستدلاله بالقرآن — خصوصاً في هذا الموضع بالذات — ويمجد بنا أن نسأله بدورنا :

هل يصدق بما جاء في القرآن ؟ وقد جاء فيه إنكار الصلب ، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم .

وفيه أيضاً إنكار التثليث ، فأمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة ... لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة .

كما أنكر أيضاً ألوهية المسيح أو نبوته لله ، لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ... ما المسيح ابن مريم إلا رسول ... وقالت النصارى المسيح ابن الله .

كل ذلك جاء في القرآن الكريم ، وهو مخالف لصلب عقائد المسيحيين ، التي يدينون بها ، ولا يرتضون لها بديلاً .

ولإذن كيف يصدق بعض القرآن ويكذب بعضه ؟

وهنا ينشأ سؤال آخر: هل محمد عليه الصلاة والسلام — في نظره — صادق أم كاذب ؟ فإن كان كاذباً فكيف يستدل بما جاء به من الكذب ؟ وكيف يكذب محمد بما يحط من قدره عن من هم دونه من الرسل ؟

إن مجيء محمد عليه أفضل الصلاة والسلام بما هو بالعتاب أشبه ؛ بل بما هو إلى الزجر أقرب ؛ هو الدليل القاطع الناصح على مزيد صدقه ، وصدق نبوته ؛ لأن الله تعالى لا يعظم أمام قدره إنسان ؛ ولو كان هذا الإنسان محمد بن عبد الله :

خير خلق الله ، وأقربهم منه ، وأحبهم إليه ؛ كما يوجه الملك لكبير وزرائه اللوم قاصداً بذلك حث بقية الرعية على الطاعة ، والتزام جادة الصواب !

ولكننا قدمنا القول بأن هذا القمص بمن يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ، ولسنا بقولنا هذا نريد القرآن لحسب ؛ بل لقد أثبت إيمانه ببعض الإنجيل ، وإنكاره لبعضه أيضاً ، وقد قدمنا ما فيه الكفاية .

ولنعد إلى ما نحن بسبيله : وهو الموازنة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ! فقد قال : إن القرآن يقول عن عيسى « وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين » (١) .

أما عن محمد فقد قال « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » وقال تعالى « قل لله الشفاعة جميعا »

وخرج من ذلك بأن المسيح هو الشفيع ، والله هو الشفيع ، واعتبر أن الاستغفار : شفاعته ، وعدم قبوله دليل على عدم قبول شفاعته الرسول صلوات الله تعالى وسلامه عليه . وهو تأويل باطل بطلاناً واضحاً ؛ إذ أن هناك فرق كبير بين الشفاعته والاستغفار . خصوصاً إذا أكلنا الآية الكريمة « إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله » .

ولتفضيل عيسى على محمد يستدعي إثبات قبول شفاعته عيسى لمن كفر بالله وهذا ما لا يستطيع أحد أن يزعمه

وإذا قلت : نعم . فإني أقول لك قولاً يكشف عما في صدرك :

أنا في نظرك طبعاً من عداد الكافرين ، فهل يستطيع عيسى في نظرك — بما له من جاه ، ومن ألوهية ، ومن بنوة لله ، ومن تضحية نفسه ، وتعريض أبوه له بالصلب للعداء — هل يستطيع في نظرك أن يشفع لي ويدخلني الجنة معك أيها القمص ؟

---

(١) وفاته أن الوجهة لم تكتب لعيسى وحده . فقد قال الله تعالى في حق موسى عليه سلام « وكان عند الله وجيهاً » .

فإن قلت : نعم . فما الفرق بيني وبينك إذن ؛ وأنا الكافر العاصي المخطيء ،  
وأنت المؤمن الطائع المصيب ؟

وإن قلت : لا . فما الفرق بين المسيح وبين سائر النبيين عليهم السلام ؟

يا أيها الكاهن : اسمح لي أن أقول : إن منطقك أعرج ، وفهمك أعوج !  
ومهما قلت فإن قولك مشوب بالحق ، ورأيك مليء بالجهل !

## إن مثل عيسى عن الله كمثل آدم

وبعد ذلك أراد أن يدحض قول القرآن « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ،  
وتساءل ؛ كيف يتفق هذا مع أن القرآن ناطق بأنه « كلمة منه » متناسياً أن  
القرآن نزل من لدن من لا يخطيء ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً  
كثيراً ، وأن الاختلاف وقف على أناجيلهم المبدلة . وأين الاختلاف أو التناقض  
في قوله تعالى « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم » وقوله جل شأنه « وكلمة منه »  
وقد بينا فيما سبق أن المثلية في الخلق ؛ إذ أن آدم خلق من غير أب ولا أم ،  
وعيسى خلق من غير أب ، فكلاهما عجيب في خلقته ، عجيب في نشأته . ومثماثلان  
أيضاً في أن كلاهما خلق بكلمة الله « كن » فكانا .

ألا ترى إلى قول الحكيم العليم في شأن آدم « إن مثل عيسى عند الله كمثل  
آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » وقوله في شأن عيسى « وكلمة منه »  
أراد بالكلمة لفظ « كن » التي يستوى أمامها خلقة الملك ، والنبى ، والسموات ،  
والأرضين ، والجبال ، والأنهار ؛ وكل ما هو مخلوق لله « إنما أمرنا لشيء إذا  
أردناه أن نقول له كن فيكون » أفهمت أم لم تفهم ؟ .

وتساءل بعد ذلك (ص ١٢٩) إذا كان المسيح خلق بأمر الله ، فكذلك كل  
الكائنات خلقت بأمر الله ، ولم يدع أحد من تلك الكائنات الحية وغير الحية أنه  
كلمة الله ، إلا المسيح وحده دون سواه ؟

ونسى أن هناك فرقاً بين ما يخلق بطبيعته ، وما يخلق بغير طبيعته ،  
فالسماوات ، والأرضين ، والأفلاك ، والكواكب ، والبحار ، والأنهار ، كل ذلك  
خلق بإرادته تعالى المعبر عنها بلفظ « كن » لأنها ليست لها سوابق ، وليست لها  
أصول تتفرع منها .

وكذلك الإنسان الأول « آدم » ، خلق بإرادته تعالى « كن » ، لأن خلقه البشر  
لم تكن لها سابقة تدرج منها .

ولما كانت خلقه عيسى عليه السلام بغير أب . كانت أيضاً بلفظ « كن » .  
أما باقى المخلوقات : من لانس وجن ، ووحش وطير ، وزرع وضرع ، فكل  
ذلك سائر على النظام الطبيعى ، وعلى السنن الكونية ، التى أَرادها الله تعالى بلفظ  
« كن » ، أيضاً .

فقد خلق آدم . وقال له « كن » ، إنساناً سميعاً بصيراً ، متكلماً عاقلاً ، ولوداً ،  
أباً لسائر البشر .

وكذلك الأرض : كوفى مخصبة فكانت . والسماء : كوفى بمطرة فكانت .  
والأنهار : كوفى جارية فكانت . وخصص لكل شىء طبيعته وخاصيته ؛ فسار  
بقدره الله كما أَراده الله !

فأصل الأشياء جميعاً بأمر الله « كن » ، « إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول  
له كن فيكون » ، أفهمت أم لم تفهم ؟

## شروط الإيمان

وبعد ذلك عاد إلى محاورته ومداورته ، محاولاً الطعن والتكذيب كعادته . فقال : وقول محمد : أكملت عليكم دينكم ورضيت لكم الإسلام ديناً ، متناسياً أن هذا ليس بقول محمد ؛ بل قول رب محمد جل شأنه : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » .

وقال : إن القرآن يشهد للنصارى بالتوحيد والإيمان الحق بقوله : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم » .

وفاته أن هذه الآية تحكمها شروط عدة اشترطها الله تعالى فيها .

أولها — الإيمان بالله « من آمن بالله » وشرط الإيمان بالله : الإيمان بملائكته وكتبه ورسوله « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله لا نفرق بين أحد من رسوله »

وأنتم لا تؤمنون بأحد « من رسوله » ولا بعيسى الذي أرسل إليكم .

فقد دعاكم إلى الله فأبىتم دعوته ؛ فأمطركم بمعجزاته ( وكثرة المعجزات دليل على كثرة التكذيب ) فأمنتم به — لا نبياً ، ولا رسولا — بل إلهاً قادراً ، سميعاً علماً ؛ أليس يحيى الموتى ، ويرى الأكمه والأبرص ، ويخلق من الطين كهيئة الطير ؛ وكل هذا يؤهل من يقوم به الألوهية !

يقول لكم : يا ناس يا هوه أنا ابن الإنسان ؛ فأبىتم عليه إلا أن يكون إلهاً أو ابناً للإله !

ثانيها — الإيمان بيوم الحساب والجزاء « واليوم الآخر » ، والإيمان باليوم الآخر : يستدعي العمل بما يؤهل للنجاة فيه ، وأول ما يؤهل للنجاة فيه : حب الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » ، وأنتم أبغض الناس له ، وأشد الناس تكديباً لما جاء به .

ثالثها — العمل الصالح « وعمل صالحاً ، وأولى الأعمال الصالحة ؛ عبادة الله حق عبادته ، والبر بمخلوقاته ، وكراهة ما عند الناس رغبة فيما عند الله .  
ولن أتعرض في كتابي هذا لعباداتك وما فيها من طقوس ، ولا ما يشوب ما تسميه بالاعتراف في ديانتك . ولن أتعرض أيضاً لمدى كراهتك لما في أيدي الناس ، ورغبتك لما عند الله .

لن أتعرض لهذا؛ رغم تعرضك لخبر الأديان بالسخ ، وخير الرسل بالتجريح ، وخير الكتب بالتكذيب ؛ وأترك جزاء صديقك الله ، فهو وحده الكفيل بخزيك في الدنيا ، وتعذيبك في الآخرة ، وهو لا شك فاعل !

## أتباع المسيح ليسوا بمؤمنين

وعاد بعد ذلك إلى تقرير أن القرآن يؤكد صريحاً أن الذين اتبعوا المسيح مؤمنين ولهم امتياز خاص على غيرهم ممن لم يتبعوه : إذ جاء في سورة آل عمران .  
« إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ، .  
وحض أتباع المسيح على التمسك بأنجيله . إذ قال « وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ، .  
ويخرج من هذا بأن النصارى مؤمنون ولهم الجنة . وإذن فلا مبرر لتوجيه الدعوة إليهم لاعتناق الدين الإسلامي

يقول هذا الكلام مستنداً إلى القرآن الذي لا يؤمن به ، بل ويكذب المنزل إليه . ولا يكلف نفسه عناء قراءة الآية التالية التي أوردها : « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ، وبعد ذلك حذر القرآن نبيه الكريم منهم :  
« واحذرهم أن يفتنوك ، .

## أين الإنجيل؟

واستدلالة بهذه الآية استدلال فاسد ، لأنه أمر لأهل الإنجيل بأن يحكوا بما أنزل الله فيه ( أى فى الإنجيل ) ولكن أين الإنجيل الذى عناه القرآن وأمركم بالحكم بما فيه ؟ لقد تفرق أيدي سبأ ، وصار شذر مندر .

فان فى إنجيلكم التبشير بمجىء سيد الخلق . وفى القرآن الكريم فى الآية اللاحقة التى ذكرناها أمر لإمام الأنبياء عليه الصلاة والسلام بالحكم بينكم بما أنزله الله فيه وتحذيره من فنتنكم ، ولأن القرآن الكريم — كما جاء فيه — مهيمناً على سائر الكتب التى تقدمت — ومنها التوراة والإنجيل — هذا على فرض صحتها . فسا بالننا وهى الآن مضرب الامثال فى التبديل والتغيير !

## إهدنا الصراط المستقيم

ولم يكفه كل ما كتبه من هراء ؛ فلجأ إلى دعوى طريفة : لاتصدر إلا من مثله . فقال متسائلاً ( ص ١٣٤ ) هل يصلى المسلم كل يوم خمس مرات متوسلاً إلى الله أن يلحقه بالمسيحيين ؟ وقال : إن المسلم يقول فى صلاته « اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » .

وساءل المسلم : كيف تطلب من الله أن يهديك إن كنت مهتدياً . وأنت تقول إنكم « خير أمة أخرجت للناس » ، و « إن الدين عند الله الإسلام » ، وأن الله لا يقبل غيره من الأديان !

إن قلت هذا فكتابك ينقض أقوالك . إذ جاء عن محمد فى سورة الضحى :  
« ووجدك ضالاً فهدى » .

وإذن فالضالون هم الوثنيون ، لأن محمداً كان وثنياً قبل الإسلام .  
وإذن « الذين أنعمت عليهم » ليسوا هم الوثنيون . وليسوا أيضاً اليهود ؛ لأن

القرآن قال في حقهم « وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ، فهم إذذن من المغضوب عليهم ، لأنهم قتلوا المسيح .

وخرج من ذلك بأنه لم يبق لإلصراط النصارى وهم المنعم عليهم بالمعرفة الكاملة بالله ( المعرفة الكاملة بالله حيث ولد لهم القادى يسوع المسيح وسلط عليه من يقتله ليفدى ذنوب الآثمين ) .

وللإجابة على هذا التساؤل . نقول : نعم إن المسلم يصلى كل يوم خمس مرات لله تعالى خالق مريم والمسيح ، ومبدع الكائنات . ويقول في صلاته « قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، فكيف يقول ذلك ويتوسل إلى الله أن يلحقه بمن يقول : إن لله ولدا ١٤ ؟

إنه يتوسل إلى الله أن يبعده عن عقائد المسيحيين وألا يحشره معهم ؛ أفهمت أم لم تفهم ؟

أما ماغاب عنك فهمه في قول الله تعالى « اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، فسأفهمك إياه — إن كنت من ذوى الأفهام — وأبينه لك — إن كنت من ذوى الألباب ١

أما قول الحكيم العليم « اهدنا الصراط المستقيم » فهو طلب للهداية إلى الطريق الواضح المستقيم الموصل إلى الله تعالى ، الذى لا غموض فيه ولا إبهام ، ولا طقوس ، ولا خزعبلات ، ولا طلب غفران من مخلوق ، ولا اعتراف إلا للخالق تعالى .

وقد أبان تعالى هذا الصراط وعرفه بقوله « صراط الذين أنعمت عليهم ، بالإيمان ، وفضلتهم بالطاعة والإيقان ، ومهدت لهم طريق معرفتك ، فلم يشركوا معك أحداً ، ولم ينسبوا لك ابناً .

وهؤلاء المنعم عليهم من أصفياء الله تعالى وخلصائه : كالنبيين ، والصديقين ، والشهداء والصالحين . قال تعالى « فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، .

وجميع هؤلاء : من « غير المغضوب عليهم » من الكافرين المضللين ، وهم اليهود « ولا الضالين ، وهم النصارى أمثالك . ولا يخفى أن اليهود : مغضوب عليهم



وضالون ، وأن النصارى : ضالون أيضاً ومغضوب عليهم !  
ولاندرى أى صراط مستقيم هذا الذى هو عليه . لندعو الله تعالى أن يهدينا إليه ؟  
أنطلب من الله الضلال بعد الهدى ، والكفر بعد الإيمان ، ونطيع الشيطان  
بعد أن أطعنا الرحمن ؟  
« قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونزد على أعقابنا بعد إذ  
هدانا الله » .

## الله أكبر

وقد سار فى خبله وضلاله إلى أبعد الحدود التى لا يتصورها عقل عاقل فقال :  
تحت عنوان توافق عجيب : وهو أن افتتاح المصلى من المسلمين بالتكبير « الله أكبر ،  
وهل هناك إلهين بمقارنتهما يكون « الله أكبر » .  
وصار يتخبط فى دياجير جهله ويقول : إن سبب هذا وجود طائفة من  
المسيحيين يقولون بأن أقنوم الأب أعظم من أقنوم الابن . وإذن فهذه المقارنة  
تأتينا لهذا المبدأ الذى رفضته الكنيسة . والمناداة به صباح مساء فوق المآذن هو  
الاعتراف بهذا المبدأ .  
وانتقل بعد ذلك إلى التفات المصلى — عند إنهاء صلاته — يمينا ويساراً .  
وهذا يشبه تماماً ما اعتاده المسيحيون عند ابتداء الصلاة وانتهائها أن يرسموا علامة  
الصليب فنحن نرسم الصليب بأصبعنا وأنتم برؤسكم .  
وهو قول كما ترى أيها القارىء ليس فى حاجة إلى رد !

## المسيح من البشر

وبعد ذلك وضع جدولا بين فيه أنه لا خلاف بين قانوني الإيمان المسيحي والإسلامي ذكر فيه أنهم يؤمنون برب واحد هو يسوع المسيح ابن الله الوحيد ، وأنتا تؤمن أيضاً بيسوع المسيح . وقد غفل أو تغافل أنه يؤمن بيسوع المسيح كإله . وكان للإله . في حين أن المسلمين جميعاً يؤمنون به كنبى ، وكبشر ليس غير . وأنه رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ، أفهمت أم لم تفهم ؟

وبعد ذلك زعم أن المسيح كإله فهو علام الغيوب طبعاً ، وانتقل إلى الكفارة ، وأنها ظلت من لدن آدم ذبائح حيوانية إلى أن جاء الفادى (خل مكان هذه الذبائح) ولذا فإن المسيحيين لا يقدمون ذبائح دموية ، لأن فصحة يسوع قد ذبح ، ولا يزال المسلمون يذبحون الاضاحى في أكبر أعيادهم . وهو بذلك يعتبر المسلمين متخلفين لأنهم لافادى لهم ؛ فيتمسكون بالاضاحى . وقد عاب عليهم هذا التمسك بقوله : هل يمكن أن يكون دم العجول والثيران والكباش كاف لرفع غضب الله عن الإنسان ؟ يريد أنه لا بد من ذبح ابن الإله البكر الوحيد حتى يهدأ غضب الله عن المذنبين أف لك ولما تعتقد !

وزعم أن الله تعالى أشار لآدم وحواء إلى هذا الفادى في القرآن بقوله « فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وسولت له نفسه الامارة بالسوء أن يقطع من هذه الآية الكريمة ما لا يروق له ، وهو قوله جل شأنه « فمن تبع هداى ، لأن هاتين الكلمتين يفسدان عليه المعنى الذى أراده ؛ حيث أراد أن يفسر الهدى بالهداى الفادى . وساق أدلة من أناجيلهم على ذلك ؛ مقررأ بأن الموت لم يأت الناس إلا بسبب خطاياهم . وبهذا طبعاً لا يموت المطيع أبداً . وخرج من ذلك بأن الهادى عند المسلمين ، هو الفادى عند المسيحيين .

وهو بحث نفيس كما ترى أيها القارىء الأريب .

وقد ضم بهذا رأى جهله باللغثة إلى جهله بمعانى الكتب المنزلة ؛ بل وبكل المقومات التى تجعل من الإنسان إنساناً .

فمن المعلوم لغة أن لفظه « هدى » فى هذه الآية جاءت منكورة « فإما يأتينكم منى هدى ، أى أى هدى : من رسول ، أو كتاب ، أو وحى .

وظل المسكين يهرف بما لا يعرف ؛ ففاض فى موسى ، ويوسف ، وإبراهيم ، وإسحق . وأصر على أن المعنى بقوله تعالى فى القرآن « وفديناه بذبح عظيم ، أن الذبح هو المسيح أيضاً . لأنه حمل الله (١) الذى يرفع خطية العالم .

## الذبح استمعيلى لإسحق

وتطرق بعد ذلك إلى ذكر الذبيح ، وهل كان لإسماعيل أم لإسحق . وأن المسلمين يحزمون بأنه لإسمعيل ؛ بيد أن القرآن لم يعين أيأ منهما كان الأمر لإبراهيم بذبحه . ونبى الإسلام نفسه لم يستطع أن يحدد من منهما المقصود ؛ ولذلك قال « أنا ابن الذبيحين » ويقصد بالذبيحين إسمعيل وإسحق . . . إلى أن قال : وإذن فلا مبرر للقول بأن إسماعيل هو الذى كان مقصوداً بالذبح .

وهو بذلك يمالئ اليهود فى ادعاء أن الذبيح إسحق جدهم ، لا إسماعيل جد الرسول صلوات الله تعالى وسلامه عليه .

وقد كذب فى قائلته هذه وأخطأ الفهم — متعمداً — أخطاء فاحشة .

فقد زعم أن القرآن لم يحدد الذبيح ؛ هل هو لإسمعيل أم لإسحق . وقد حده القرآن — لكل ذى عقل — كما سنبين :

يقول الله تعالى فى كتابه العزيز الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه « فلما بلغ معه السمى قال يا بنى لى أرى فى المنام أنى أذبحك ، والمعنى بالذبح هنا

---

(١) المل : الحروف الصنبر .

إسماعيل ، بدليل قوله تعالى في آية لاحقة « وبشرناه بإسحق نبياً من الصالحين ، ومن المعلوم لمن يفهم ومن لا يفهم أن البشارة تساق قبل حصولها . فكيف تستقيم بشارته بإسحق وأنه سيكون نبياً من الصالحين ؛ مع ذبحه طفلاً ؟

وفوق ذلك فإن الله تعالى قد بشر بإسحق وبولادة يعقوب منه « وبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب » فكيف يجوز عقلاً ذبحه غلاماً قبل أن يولد له ما بشر الله تعالى به ووعد ؟

أما زعمه أن الرسول عليه الصلاة والسلام عنى بقوله « أنا ابن الذبيحين » أنه ابن إسماعيل وإسحق ؛ في حين أن الذبيح واحد منهما . فهذا مالم يعنه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بحال من الأحوال ؛ بل عنى بأحد الذبيحين لإسماعيل جده وبالأخر أبوه عبد الله . ولن أطيل في ذلك ، بل أكتفي بما قاله صاحب القاموس في مادة « ذبح » والذبيح : إسماعيل عليه السلام . و « أنا ابن الذبيحين » لأن عبد المطلب لزمه ذبح عبد الله — لنذر — ففداه بمائة من الإبل .  
ولذلك قصة طويلة استوعبتها كتب التاريخ والسير . ليس هذا مكان ذكرها .  
أفهمت أم لم تفهم ؟

## محمد المحارب والمسيح الهارب

ما كان لنا أن نمنون مثل هذا العنوان . ولكن ما الحيلة وقد أرادته مؤلف « الباطل » وارتضاه لنفسه . فروى فيما روى من الأباطيل عن إلهه « المسيح » عليه السلام أنه قال : خير لي أن أكون هارباً من أن أكون محارباً .

وهي قالة — كما ترى — لا يجوز نسبتها بحال إلى أى مصلح ؛ فما بالك بنبي من أولى العزم ، وصاحب رسالة سماوية إذا أداها — ولو بالكلمة الهادئة الموقنة — فانها ولا شك ستثير حرباً بين من اعتنقها ومن رفضها ، وهي دائماً سنة الحياة .

وسيان حارب النبي بنفسه ، أو حارب بواسطة متبعيه ؛ فهو على كلا الحالين

محارب عن دين الله ، ومجاهد في سبيله !

هذا وقد أوضح الله تعالى لعباده ميزان القتال وحدوده :

قال عز من قائل : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ،

فسمى جل شأنه مقابلة غير المقاتلين : اعتداء ، وجاهر المعتدين بالكرهية والبغض ، ولا شيء يعنى المسلم في حياته الدنيا سوى الحرص على رضا الله تعالى وجهه جل شأنه !

وكيف لا يكون النبي — أى نبي — مقاتلاً ؛ وقد بعثه الله تعالى مصحوباً بأعداء ألداء . قال تعالى : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين . . . وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن ،

فأى إنسان تحيط به الأعداء من كل جانب ، ويكيدون له ولدينه بكل الوسائل ، فلا يحاربهم ولا يجازيهم ، وهو مكلف من قبل مرسله تعالى بمحاربتهم « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم ،

ولكن مؤلف « الباطل » أراد — أو أريد له — أن يظهر المسلمين قراصنة ، ولو كانوا شجعاناً أقوياء ، وغيرهم حملاناً . ولو كانوا أذلاء جبناء !

وهو أمر يسيء للمسيحيين ، أكثر مما يسيء للمسلمين !

وبعد ذلك تطرق إلى الحروب الصليبية ، وأن الإسلام لم ينتشر إلا بحد السيف ، وقال إنه لا يتعرض للحروب الدموية والغزوات التي قام بها نبي الإسلام . وعرج إلى الحروب الصليبية وأنها لم تكن دينية وإن كان ظاهرها كذلك . وظل يحاور ويداور وفي سبيل ذلك أثبت أن المسيح عليه السلام وهو الإله القادر على كل شيء قد هرب من خصومه ، وأنه أراد بهربه هذا أن يعلم تابعيه أن الانتصار بالهرب ، خير من الانتصار بالحرب !

وأراد بذلك أن يعقدها موازنة بين محمد المحارب ، وعيسى الهارب ، يريد أن

يجعل الموازنة بين إنسان مبغوض له كل البغض فيصفه بالشجاعة . وبين إله محبوب لديه ، بل معبود له فيصفه بالجنين !

أف لك ولما تصف !

وسار على ذلك المنوال إلى أن قال : إن الجهاد في سبيل الله لا يكون عن طريق السيف وسفك دماء الأبرياء ، وإخراج الناس من ديارهم وسلب أموالهم . ويحسن بنا في هذه المناسبة أن نذكر قول البوصيري رضي الله تعالى عنه في برده المباركة :

أحل أمته في حرز ملته كالليث حل مع الأشبال في أجم  
كم جدت كلمات الله من جدل فيه وكم خصم البرهان من خصم  
كفاك بالعلم في الأبي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتيم  
وقول شوقى رحمه الله تعالى :

قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا لقتل نفس ولا جاءوا لسفك دم  
جهل وتضليل أحلام وسفسطة فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم  
لما أتى الك عفواً كل ذى حسب تكفل السيف بالجهال والعمم  
والشر إن تلقه بالخير ضقت به ذرعا وإن تلقه بالشر ينحسم  
سل المسيحية السمحاء كم شربت بالهصاب من شهوات الظالم الغلم (١)

\* \* \*

دعوتهم لجهاد فيه سوددهم والحرب أس نظام الكون والأمم  
وعاد إلى الحروب الصليبية فذكر أنها ما قامت إلا بسبب المسلمين وغلظتهم  
وعدم رحمتهم .

---

(١) الغلم : من الغلعة ؛ وهو الذى تغلب شهوته عليه .

## كراهية المسلمين

وفي هذا التيار من المسكنة والرحمة التي يزعمها . يقول : وما يحزن أن أتباع المسيح قد قتلوا ٧٠ ألفاً من المسلمين ... من الأطفال والنساء والشيوخ ... باللعار ! يقول : يا للعار . بعد أن قال ما قال نفوراً بقومه الذين شفقوا صدره بقتل ٧٠ ألفاً من أعدائه المسلمين . الذين ثبت عداؤه لهم بما كتبه في كتابه « الباطل » ، وإن قوله هذا ليحوى كثيراً من النفاق الواضح الفاضح . وانه لمن أعجب العجب أن يجهد إنسان نفسه في هدم أقوم دين ، وتقبيح أهدي كتاب ، وتكذيب أصدق رسول .

إن من هذا شأنه لا يحمل قلبه لهذه الأمة إلا كل كراهية عميقة ، وبغض بالغ ! ولكنه يتباكى ويقول : يا للعار ! لقد قتل أتباع المسيح ٧٠ ألفاً من نساء المسلمين وأطفالهم وشيوخهم !

وبعد ذلك يبين عن حقه الدفين ، وعداوته للمسلمين في نفس الصفحة (١٦٦) التي بكى فيها وتباكى ، وقال يا للعار . فيقول : وصل المصريون إلى عسقلان وكانت قواتهم تفوق الصليبيين ، ولكن الصليبيون سحقوا جيش مصر ، وقتل من الجيش المصرى نحو ١٠٠,٠٠٠ .

إلى أن قال : وأترك للقارىء أن يحكم على موقف الكهنة هنا وسط أعداء أشداء من المسلمين .

فقد فضح نفسه بالمجاهرة بأن المسلمين أعداء ، ويريد بعد ذلك أن ينسب إلى نفسه الرحمة الزائفة ، والشفقة المصطنعة ؛ فيقول : يا للعار لقد قتل أتباع المسيح ٧٠ ألفاً من أطفال المسلمين وشيوخهم ونسائهم !

نعم يا للعار ، بل وألف عار على قوم يدعوهم رسولهم للسلام ، ويدعو بالسلام ؛ فينزلون بالضعفاء والأبرياء تقتيلاً وتنكيباً : هذا في حين أن رسول المسلمين ، وإمام الأنبياء جميعاً ؛ عيسى وموسى وإبراهيم : يدعو قومه إلى الرحمة بأهل

الكتاب والشفقة بهم ، بل والحنو عليهم ، وأنهم لهم مالنا وعليهم ماعلينا ؛ وإن شئنا أن نكتب مجلدات في وصايا الرسول للجند عند اضطرارهم لدفع أذى أهل الكتاب . فكم أمر عليه الصلاة والسلام بالآلة نهدم لهم معبداً ، ولا تقتل طفلاً ولا شيخاً ولا امرأة ، ولا تقطع لهم شجراً ، ولكن أين الإسلام السمح مع القوة ، القوى مع الرحمة ! أين الإسلام من يدعى اعتناق المسيحية — وهو أبعد الناس عن تعاليم السيد المسيح — فقد نافق مع ضعفه ، وضعف مع نفاقه ، ولم يدع خسة إلا أتاها ، ولا مذلة إلا ارتكباها ، ولا مهانة إلا ولجها ، وهاهو كتابه ينطق عليه بالحنزى والعار !

هذا وقد أوضح الله تعالى لعباده ميزان القتال وحدوده .

قال عز من قائل : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » .

فسمى جل شأنه مقاتلة غير المقاتلين : اعتداء ، وجاهر المعتدين بالكرهية والبغض « إن الله لا يحب المعتدين » ، ولا شيء يعنى المسلم في حياته الدنيا سوى الحرص على رضا الله تعالى وجهه !

فأين المسلمين المسالمين المتقين الموحدين ، ممن نسب إلى المسيح ما لم ينسبه إلى نفسه ، وطمس معالم دينه ، وأساء فهم رسالته ؛ فتساوى مع المشركين ؛ بل قد يكون من المشركين من هو أحسن حالا منه ، وفعله أقرب إلى جادة الصواب من أفعاله .

## القرآن والعلم

وظل بعد ذلك يحط من قدر القرآن الكريم ؛ فيقول : إن أشعياء قال قبل الميلاد بنحو ٧٠٠ عام : الجالس على كرة الأرض . بينما العلماء لم يجمعوا على كرويتها إلا في عام ١٥٤٣ م وبينما يقول القرآن ، « والأرض مددناها وألقينا فيها رواسباً... والله جعل لكم الأرض بساطاً... وهو الذى مد الأرض » .



وعلق على ذلك — لجهله — بأن معنى القرآن واضح بأن الأرض غير كروية .  
بمثل هذا المنطق الفاسد ، والفهم السقيم يريد أن يفسر القرآن كما يحلو له ،  
ويطيب لفهمه ، وبسقيم مع ما يريده من تكذيب نزول القرآن من لدن الحكيم  
العليم ، وبالتالي تكذيب من أنزل إليه القرآن : محمد إمام الأنبياء عليه وعليهم  
الصلاة والسلام .

ولم يفهم هذا البليد أن مد الأرض وبسطها : أريد به رأى العين ، وأنها  
مدودة لمن يسير فيها ، مبسوطة لمن يمشى عليها .

وقد قال تعالى في كتابه المبين ، النازل على قلب رسوله الأمين ، والأرض  
بعد ذلك دحاها ، أى جعلها كالدحية . والدحية البيضة .

وقد ثبت أن الأرض ليست كروية الشكل كما زعمت وكما نسب إلى أشعياء .  
بل أثبت الفلكيون وعلماء الطبيعة بما لا يدع شكاً لمتشكك ، أو قولاً لقائل ؛  
أثبتوا أن الأرض منبعجة وليست كروية ، وأنها مستطيلة في أحد طرفيها ، وأنها  
أشبه ما تكون بالبيضة . أفهمت أم لم تفهم ؟

وحل له أن يرتع في بحبوحة النصر الذى حازه : ألم يثبت — ذلك الغبي —  
صحته إنجيله ، وكذب قرآنا ؟ ألم يثبت أن إنجيله قال بكروية الأرض ؟  
فذكر آية إنجيلية : « كل الأنهار تجرى إلى البحر ، والبحر ليس بملآن إلى  
المكان الذى جرت منه الأنهار إلى هناك تذهب راجعة » وقال عن الآية : لأنها  
وصفت وصفاً دقيقاً لعملية الطبيعة في تبخير المياه من البحار وتكثيفها إلى غيوم  
في الجو ثم إعادتها إلينا بواسطة الأمطار .

ولسنا في مقام التنافس بين القرآن والإنجيل ، فالتوراة والإنجيل والزبور  
والقرآن : كلها — إذا صحت ، وصح نقلها — كلام الله تعالى القديم . ولكننا الآن  
حيال كتاب ثبتت صحته نقله ، وصحة دراسته ، وصحة أصله : المكتوب زمن نزوله ،  
ولم يتغير منه بعد ذلك حرفاً واحداً . وهذا القول يبلغ مبلغ التحدى ، لأن الله  
تعالى وعد بحفظه لحفظه . وباقي الكتب قضى الله بضياعها فضاغت ، وتمسك أهلها  
بزخرف من القول ، وقراطيس اخترعها رؤسائهم ، وأصروا على نسبتها إلى الله .

وماهى من عند الله ؛ فلما كان إذن للفاضلة بينها وبين القرآن . ألم تر إلى قول الشاعر :  
ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل : هذا السيف خير من العصا  
والوصف الذى أورده فى إنجيله لا يؤدى إلى المعنى الذى ذكره . بل هى عبارة  
ركيكة لا تؤدى إلى أى معنى من المعانى : « كل الأنهار تجرى إلى البحر والبحر  
ليس يملآن إلى المكان الذى جرت منه الأنهار ، إلى هناك تذهب راجعة » .  
وإني أتحدى كل ناطق بالضاد أن يفهم لذلك الخلط معنى . فضلاً عن أنه يؤدى  
إلى معنى التبخير والإمطار الذى زعمه .

## صحة القرآن الكريم

أما القرآن الكريم فلا سبيل للفاضلة كما قدمنا ، ولكنى أريد أن أضع يده  
على بعض بلاغته ، وعلومه ، وغيبياته .

والمقام لا يسمح بذكر كثير من الأمثلة ، وسنكتفى بالقدر الذى يلجمه ويفجمه .  
لقد قال القرآن بنجاة بدن فرعون موسى قبل اكتشاف جسده بأكثر من ألف  
عام ، فالיום ننحيك بدنك لتكون لمن خلقك آية ، .

وبسط علم الأجنة بسطاً لم يكتشفه علماء الطب إلا من بضع سنين ، ولقد  
خلقنا الإنسان ( آدم ) من سلاله من طين . ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين . ثم  
خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة . فخلقنا المضغة عظاماً . فكسونا العظام لحماً ثم  
أنشأناه خائفاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ، وقد حار العلماء من دقة هذا  
الوصف وثبوته وبيانه !

وانظر إلى بلاغة القرآن وإعجازه حيث يقول « وأوحينا إلى أم موسى أن  
أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى إنا رادوه إليك  
وجاعلوه من المرسلين »

فجمع تعالى فى هذه الآية الواحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين !  
أرأيت البلاغة والإعجاز ؟

وانظر إلى قول الحكيم العليم : « غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد  
غلبهم سيغلبون في بضع سنين ، لله الأمر من قبل ومن بعد ، ويومئذ يفرح المؤمنون  
بنصر الله ،

وقد تحقق وعد الله : تصديقاً لرسوله ، وإثباتاً لقرآنه !

فغلبت الفرس الروم . ثم أعادوا العكسة بعد هذا اللقاء : فغلبت الروم  
فارس ؛ بعد سبع سنين من اللقاء الأول . مصداقاً لقول العزيز الكريم !

وهل يتساوى ما ذكرته لك بـ « كل الأنهار تجري من البحر » . ١٤٠

ولعن الله تعالى منا من يستجيب لداعى الجهل ، ولا يستجيب لداعى العقل !  
ولدينا كتب التفسير ، وإعجاز القرآن ملأى بما يضيق المقام عن ذكر بعضه !

أفهمت أم لم تفهم ١٤

ومن المعلوم أن الكتب المنزلة : أوحى بها من الله تعالى على أنبيائه عليهم  
السلام ؛ لتبليغها إلى العباد ؛ لإرشادهم إلى ربهم ، وهدايتهم إلى عبادته ومرضاته !

فإذا ما بحثنا نسخ التوراة والإنجيل « العهد القديم والجديد » لم نجد سوى  
كلاماً لا ينتسب إلى الله تعالى بسبب ؛ ولا يمت إلى المعانى الربانية بصلة .

بل لا ينتسب إلى بعض الأنبياء ، أو المرسلين .

ولإنما وجدنا كلاماً ، لم يستطيعوا أن ينسبوه إلى الله تعالى ، أو إلى أحد

من رسله ؛ بل نسبوه صراحة إلى بعض المخلوقين العاجزين !

فأين أوجه المشابهة إذن بين القرآن الكريم وبين الإنجيل والتوراة ، وحالها

كما قدمنا ١٤

بل أين أوجه المشابهة بينهما وبين كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ؛

الذى جاءنا بطريق التواتر والنقل الصحيح فى كتب الحديث المعتمدة ؟

## المسلمون والنصارى

لقد خاطبنا ربنا تعالى في كتابه المحكم على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم  
، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين  
ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول (محمد) ترى أعينهم  
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكثبنا مع الشاهدين ، .  
هؤلاء النصارى الذين هذه صفاتهم ، وتلك سماتهم : أمرنا الله تعالى بحبهم  
وإعزازهم وإجلالهم .

هذا وقد ساءت نفسى : كيف يطبع مثل هذا الكتاب الباطل ، ويعاد طبعه ،  
وتوزع منه عشرات الألوف من النسخ بين ظهرانينا ؟  
ولقد قرأت اليوم — وأنا أثبت هذه الكلمة — خبراً في جريدتى الأهرام  
والأخبار ، هذا نصه :

## لبنان تطرد أستاذاً

تهجم على الدين الإسلامى

قررت السلطات اللبنانية طرد أستاذ بالجامعة الأمريكية ، ومصادرة جميع  
نسخ محاضراته ، لأنها تمس الإسلام وتشوهه !  
أعلن ميشيل خورى وزير الأبناء قرار طرد الأستاذ استناداً إلى تحقيق أجرته  
الوزارة والسلطات القضائية .

جريدة الأخبار العدد رقم ٢٨٠ ( الاحد ٢٠ مارس سنة ١٩٦٦ ) .  
هذا وكولا اعتداء المعتدى على مقدسات الدين ، وتطاوله على سيد المرسلين ، لما  
فلت ماقلت . ولا كتبت ما كتبت . ولكن الدين — كما تعلم أيها القارىء الكريم —  
خير من الوطن ، بل وخير من الحياة نفسها !

والرسول الكريم خير من المال والولد ، والروح والجسد ! ومحبتة قربي  
من أفضل القربات !

أما الكتاب العزيز الذى لا يأتبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من  
حكيم حميد : فدون الذود عنه الأرواح والمهيج ، والأهل والولد ، والوطن !  
وفداؤه كل الدنيا بما فيها ومن فيها ؛ لننال بذلك الجنة وما فيها من خير عظيم ،  
ونعيم مقيم !

ولم يكن المعتدى مدافعاً — كما ذكر فى أول كتابه — بل كان معتدياً الخش  
الاعتداء ، متوخياً بما كتب أبلغ الإيذاء !

حفظ الله تعالى كل المؤمنين الموحدين ، ووقاهم شر الكافرين والملحدين ،  
ودفع عن الإيمان من يريد به السوء ، أو ينوى له الشر !

والله المستعان على ما يصفون !



# فهرس

صفحة	صفحة
٤٣	٥
٤٣	٢١
٤٤	٢٥
٤٥	٢٦
٤٦	٢٧
٤٧	٢٨
٤٩	٢٩
٥٠	٣٠
٥١	٣١
٥١	٣٢
٥٢	٣٣
٥٤	٣٤
٥٧	٣٥
٥٩	٣٦
٦١	٣٧
٦١	٣٨
٦٣	٣٩
٦٤	٤٠
٦٤	٤١
٦٤	٤١
٦٤	٤٢

المقدمة

مزائق الكتاب « الباطل »

بين الإسلام والمسيحية

حرب يثيرها كاهن كنيسة

الحرية الشخصية

الحجر الأسود

ظهور الإسلام

براءة عيسى عليه السلام من عبده

موت الرسول عليه الصلاة والسلام

عبادات المسلمين

تبشير الإنجيل بمجيء الرسول

عليه الصلاة والسلام

العبرة بالنقل الصحيح ؛ لا بالقدم

ترلف مؤلف « الباطل » لليهود

الذي يسح لإسمعيل لا لإسحق

وعد الله تعالى بحفظ القرآن

وجوب اتباع القرآن وحده

أمية الرسول عليه الصلاة

والسلام

اختلاف الأناجيل

صححة القرآن الكريم

معنى « الإنجيل »

صنيع أصل التوراة والإنجيل

تحريف التوراة والإنجيل

التناقض البين فيهما

بعض آيات الكتاب الكريم

أوامر الإنجيل بالفقر والعري

والخصاء

أول ترجمة صحيحة للكتاب

المقدس

كتابة القرآن الكريم

الصلب

القرآن الكريم ينفي الصلب

الثلث

شروط الإيمان

جماع الإيمان الحقيقي

« فتبارك الله أحسن الخالقين »

بطلان الثلث عند المسلمين

المسيح عليه السلام

قبول توبة آدم عليه السلام

عدم قدرة إبليس على إغواء

الأنبياء

بطلان ألوهية المسيح عليه السلام

محمد عليه الصلاة والسلام :

يتمه ، فقره ، كرمه ، عفوه ،

صدقه ، سموه

صفحة	صفحة
٨٢	معجزات بعض الأنبياء عليهم السلام
٨٣	الذيييح إسماعيل لالإنحق
٨٤	محمدا المأرب ، والمسيح الهارب
٨٦	قول البوصيري وشوقي
٨٧	كراهية المسلمين
٨٨	القرآن والعلم
٨٨	كروية الأرض
٩٠	صحة القرآن الكريم
٩٢	المسلون والنصارى
٩٢	لبنان يطرأ أساذاأهجم على الإسلام
	٦٦
	٧١
	٧٣
	٧٥
	٧٧
	٧٨
	٧٩
	٧٩
	٨١





